وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللّغة العربيّة و آدابها

تجليات القضية الفلسطيّنية في الشعر الجزائريّ الحديث

(اللهب المقدس _ إلياذة الجزائر ، لمفدي زكرياء أنموذجا)

مذكّرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربيّ الحديث و المعاصر

من إعداد الطّالب:

جمال زروال

تحت إشراف :

الدّكتور :محمّد بوزواوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـــم و اللّقب	الرتبـــــــة	الجامعة	الصّفة
الأستاذ: محمّد زاوي	أستاذ مساعد _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	رئيسا
الدّكتور: محمّد بوزواوي	أستاذ محاضر _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	مشرفا و مقررا
الأستاذ: عبد القادر واكد	أستاذ مساعد _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	عضوا ممتحنا

الموسم الجامعيّ : 2024-2025

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب و اللغات

قسم اللّغة العربيّة و آدابها

تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث

(اللهب المقدس _ إلياذة الجزائر ، لمفدي زكرياء أنموذجا)

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الادب العربي الحديث و المعاصر

من إعداد الطّالب:
جمال زروال

تحت إشراف :
الدّكتور :محمّد بوزواوي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاســـــم و اللّقب	الرتبـــــة	الجامعة	الصّفة
الأستاذ: محمّد زاوي	أستاذ مساعد _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	رئيسا
الدّكتور: محمّد بوزواوي	أستاذ محاضر _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	مشرفا و مقررا
الأستاذ: عبد القادر واكد	أستاذ مساعد _أ_	جامعة يحيى فارس المدية	عضوا ممتحنا

الموسم الجامعيّ : 2024-2025


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و امتنان:

نشكر الله تعالى على ما أولانا من نِعم عظيمة لا نحصي عدّها و لا نبلغ شكرها

كما نتوجّه بالشّكر إلى كلية الآداب و اللّغات عامّة و قسم اللّغة العربيّة و آدابها على وجه الخصوص على ما شرفونا به من الانتساب لها و الشّكر موصول لكلّ الأساتذة الأجلاء للقسم على سموهم و رقي أخلاقهم فشكر الله لهم ذلك. كما لا يفوتنا الانحناء إجلالا لإدارة القسم على ما بذلوه من جهود في توفير جو مريح لنهل العلم في قسمهم العامر بداية من رئيس القسم و نائبه إلى أبسط عون إداري في القسم و الشكر ذاته نسيد لميدان اللغة و العربية و آدابها على المرافقة الدائمة و التفهم الراقي .

و نتوجّه بخالص الشّكر و جميل الامتنان لأستاذنا القدير، صاحب الفضل الكبير الدكتور: محمّد بوزواوي _**أنسأ الله أجله و نفعنا بخبرته و علمه** _ ساعد السّاعد و الذراع و السّند . الذي أشرف على هذه الرسالة فأفدتُ من أخلاقه كما غرفت من علمه فقد بذل لي النّصح و التوجيه كلّ ذلك في تواضع جم .

الطالب : جمـــــــال زروال

الإهداء

أهدي نتائج هذا الجهد وعصارة هذا العمل:

إلى أساتذة الفكر و عباقرة الدّعوة عمالقة الإسلام و جهابذة المقاومة دعاة المصحف رجال

الأمّة و الرباط على ثغور المجد

إلى أبطال غزّة العزّة و رجال الدّنيا قاطبة من تعفرت أقدامهم الحافية برمال الشموخ في معركة

طوفان الأقصى

إلى والدي الكريم، كل العائلة الكريمة كبيرهم و صغيرة إخوة و أخوات

إلى زوجتي الكريمة و أبنائي الأبطال : أيمن ضياء الدين – رائد بهاء الدين – إياد عبد الإله–

المعتصم بالله يحي.

إلى كل من بذل نفسا لفلسطين .


مقدّمـــــة

تُعدّ القضية الفلسطينيّة من أكثر القضايا صراعًا، و وحدةً وتشابكًا في السّاحة الدّوليّة ، ومن أبرز الأزمات التّي واجهت الوطن العربيّ، جرّاء ما عانته من عنصريّة اِستيطانيّة عدوانيّة ، ألا وهي: الحركة الصّهيونيّة وإعلان قرار التّقسيم الأوّل "1937 م "والثّاني "1947 م"، وليتمّ بعده اِنسحاب بريطانيا وإعلان قيام دولة إسرائيل المزعومة سنة "1948 م"، هذا ما كان له وقع كبير على البلدان العربيّة عمومًا، و الجزائر خصوصًا. وأنّ كلاً من بريطانيا والولايات المتّحدة الأمريكيّة كانتا تريان في إعلان قيام دولة يهوديّة في فلسطين، وسيلة للسّيطرة على العالم الإسلاميّ وعلى إثر هذه الأوضاع، تلقت فلسطين مساعدات ومساندة من قبل دول المغرب العربيّ ، و التي من بينها الجزائر التّي كانت هي الأخرى تعيش تحت نير الاستدمار الفرنسيّ؛ حيث إنّ كِلا البلدين كانا يعيشان الأوضاع والمأساة ذاتها، ما شكّل دافعا قويّا لمساعدتها ورفع صوتها. والدّارس للأدب الجزائريّ الحديث شعرُه و نثرُه، يجد حضورا مكثّفا لفلسطين فيه، بل يرجع الاِهتمام بها _فلسطين_ إلى عصور متقدّمة في تّفكير واِهتمام الجزائريّين – على حدّ تعبير أحد الباحثين المعاصرين. وبشيء من التّدقيق يجد الباحث أنّ بعض الجزائريّين المحدثين من الكتاب، نبّهوا إلى المخاطر التّي يمكن أن تلحق الأراضي الفلسطينيّة من بعض المشاريع اليهوديّة التّي كانت تتردّد هنا وهناك ؛ لأنّ الجزائريّين خَبَروا اليهود وعرفوا تصرفاتهم وسلوكياتهم ومؤامراتهم الدّنيئة، منذ قرون طويلة فعرفوا مكرهم وأحلامهم بعيدة المدى، ومن بين هؤلاء الأدباء والمفكرين "مفدي زكريا" الذي يُعدّ من أهم المثقفين الجزائريّين و حتّى العرب في القرن العشرين، سواء من حيث عمق تأثيره أو من حيث نشاطاته، حيث كان متميّزا بثقافته التّي كانت تربط بين العروبة و العالميّة، فقد كان عربيّا في عالميته وعالميّا في عروبته.

أهداف الدراسة:

إنّ أهداف الدّراسة تكمن في التّعرّف على حياة مفدي زكريا ، بالإضافة إلى موقفه من الصّراع الفلسطينيّ الصهيوني من خلال نشاطه السّياسيّ والفكريّ ، بحثنا في الأساس هو محاولة للكشف و تلمّس تلك الجماليّة في بعض شعر مفدي زكريا. ، و إنّ تجليّة ذلك و إبرازه واجب وقتيّ و طوفان وعيّ لأمّة أوشكت أن توءد.

أسباب اختيار الدّراسة:

تبرز القضية الفلسطينيّة قضية محوريّة في الأدب الجزائريّ، وخاصّة في شعر مفدي زكريا؛ حيث تعكس تجارب الجزائر التّاريخيّة والنّضاليّة ضدّ الإستعمار؛ مما يجعل من الضّروريّ دراسة تأثيرها في الشّعر الحديث، و قد أراد الطالب التّطرق لهذا الموضوع تزامنا مع أحداث " طوفان الأقصى". و أداء لواجب موروث عن أسلاف كان لهم سهم بارز في تحرير فلسطين .

أهمية الدّراسة:

تساهم هذه الدّراسة في تسليط الضّوء على كيفيّة تجسيد الشّعراء الجزائريّين لمآسي فلسطين، مما يعكس الرّوابط الثّقافيّة والسّياسيّة بين الجزائر وفلسطين، ويعزّز الوعي بالقضايا العربيّة المشتركة، و إنّ تجليّة ذلك و إبرازه واجب وقتيّ و طوفان وعيّ لأمّة أوشكت أن توأد.

الإشكالية:

– في سياق إستقراء أحداث التّاريخ و ما أحدثه من تحولات عميقة سيما ما تعلّق بالقضية المركزيّة

– و في إطار القناعة بارتباط الموروث الأدبيّ في الأمة بالقضية الفلسطينيّة و مركزيّتها.

فإنّ الإشكالية تكمن في السؤال المركزي التالي:

– كيف تعكس قصائد الشّعراء الجزائريّين تجليات القضية الفلسطينيّة؟

ويتبع هذا السؤال المركزي أسئلة فرعية عديدة على النحو التالي:

كيف نستطيع تثمين المنتوج الأدبيّ الجزائري و تكريسيه خدمة لطوفان الوعي الذي يفرضه طوفان الأقصى؟

ما هي المداخل و الأدوات تناول بها الشاعر مفدي زكرياء القضية الفلسطينيّة؟

وما هي الرّموز والأساليب المستخدمة في التّعبير عن هذه القضية؟

وكيف تتفاعل هذه الأعمال مع الأحداث التاريخيّة؟

منهجية موضوع الدّراسة:

لقد تمّ الاعتماد في دراسة هذا الموضوع على المنهج التّاريخيّ، للتمكّن من استقراء الأحداث و تطوّرها، بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج الوصفيّ

كما تعتمد على تحليل نصوص شعريّة مختارة، مع التركّيز على الرمزيّة والأسلوب الشعريّ، سيتم دراسة السّياقات التّاريخية والسياسيّة التي أثرت في الكتابة الشعريّة الجزائريّة حول فلسطين.

الدّراسات السّابقة :

الدّراسة الاولى: كتاب لفاطمة الزّهراء بن يحي ،بعنوان: "فلسطين في الشّعر الجزائري الحديث الصّادر عن طاكسيج.كوم للدّراسات و النّشر و التّوزيع، الجزائر 2011 . حيث تناولت فيه المؤلفة النتاجات الشّعريّة للشّعراء الجزائريّين الذين تناولوا قضية فلسطين و أظهرت مقدرتهم في تصوير أحاسيسهم و انفعالاتهم بكلّ صدق، سواء أكان ذلك بمسايرة أحداثها أم باستشفاف مخاطرها و أبعادها. و لقد ظلّ هذا الأدب _ الجزائريّ_ وثيق الصّلة بقضايا أمته، أصيلا في تجاوبه مع أحداث أمّته .

الدّراسة الثّانية: إصدار جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين بعنوان: " فلسطين في كتابات جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين: (1937 –1951) ،عمّار طالبي ، اللّجنة الوطنيّة لإحياء التّراث و النّشاط العلميّ ، الجزائر 2018 حيث جمع الإصدار ما كتبه أعضاء جمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين مجموعة النّصوص الأدبيّة و السّياسيّة من : (مقالات و تحليلات و متابعة لتاريخ هذه القضيّة الفترة الزّمنيّة المذكورة آنفا. و بلغت 110 كتابةً و يشمل ذلك : ما كتب في "مجلة الشّهابّ التّي تصدر باسم الشّيخ عبد الجميد بن باديس، و " البصائر" التّي تمثّل اللّسان الرّسميّ لجمعيّة العلماء المسلمين الجزائريّين. و التّي تقف على ما بلغته المشاعر العميقةو التّحليلات السّياسيّة الدّقيقة ممّا يكون جزءا مهمّا من تاريخ فلسطين المعاصر.

الدّراسة الثّالثة: للطالبتين عثامنية هدى و عبودي بسمة ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربيّ المعاصر ، بعنوان " القضية الفلسطينية في اِهتمامات الحركة الوطنيّة الجزائريّة من نهاية الحرب العالميّة الأولى إلى غاية حرب 1948 م "، بجامعة 08 ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، 2023، و القضية الفلسطينية من أهم القضايا المعاصرة في المشرق العربي والتّي شغلت الأمة العربية جمعاء منذ بدايتها حتى الوقت الحاضر والأمة الجزائرية بشكل خاص؛ إذ جمعتهم روابط متينة وعلاقات تاريخيّة، كانت سببا في مساندة هذه الأخيرة لفلسطين، بل إنّ الإحساس القوميّ والرّوحيّ الدّينيّ الذي تحظى به الجزائر تجاه كلّ شيء مقدّس والمكانة الخاصّة للفلسطينيّين، في قلوب الجزائريّين منذ العصور التّاريخيّة الكنعانيّة الأولى كانت سببا في تلك المواقف، فجسد ذلك الترابط، من خلال ما قامت به تيارات الحركة الوطنيّة الجزائريّة ، فكلّ تيار من تلك التّيارات سواء الاستقلاليّين أو الاصلاحيّين أو الاندماجيّين وحتّى الشّيوعيّين نظر إلى هذه القضية، من خلال منطلقاته الفكريّة، والتّي عبّر عنها، عن طريق مختلف الصّحف والجرائد الخاصّة بكلّ حزب، وبالرّغم من اِختلاف إيديولوجيتهم نجد أنّهم اِندفعوا إلى نصرة هذه القضية منذ إعلان "وعد بلفور" 1917 م إلى غاية حرب 1948 م والتّي اعتبروها معركة مصير مشترك، تضافرت فيها جهود العلماء والزّعماء الوطنيّين للتّطور والجهاد المقدس لنصرة فلسطين، متخطين مختلف الحواجز التي كانت تفصل الجزائر عن المشرق.

الدّراسة الرّابعة:

دراسة وداد سعيد بعنوان " القضية الفلسطينيّة في فكر إدوارد سعيد "و هي مذكرة ماستر تخصّص تاريخ الوطن العربيّ المعاصر بجامعة محمد خيضر ببسكرة ،الجزائر، سنة 2019، و قد هدفت هاته الدّراسة للتّعرّف على حياة إدوارد سعيد منذ ولادته في 1935 م إلى غاية وفاته 2003 م، والتّعرّف على أهم المفكرين الذين أثروا على فكر إدوارد سعيد ومعرفة أهم الكتب التّي ألّفها، بالإضافة إلى موقفه من الصّراع الفلسطينيّ الصّهيونيّ من خلال نشاطه السّياسيّ والفكريّ، و قد نتج عن الدّراسة ما يلي : أنّ إدوارد سعيد كان مفكّرًا بارزًا في الثّقافة العربيّة، حيث أثرى الفكر العربيّ عبر أعماله في النّقد الأدبيّ والسّياسة والموسيقى. دمج بين جذوره الشّرقيّة وتعليمه الغربيّ، وتأثر بشخصيات غربيّة مثل فوكو و غرامشي. عُرف بنقده للاستشراق ودفاعه عن القضيّة الفلسطينيّة بعد حرب

1967، مطالبًا بإعادة كتابة التّاريخ الفلسطينيّ. انتقد اتفاقيات السّلام التّي تضرّ بمصالح الفلسطينيّين، واقترح إقامة دولة ثنائيّة القوميّة. دعا إلى مقاومة سلميّة وحقوق اللاّجئين، معارضًا تنازلات القيادة الفلسطينيّة.

الدّراسة الخامسة : دراسة للخضر ذيب وهو مقال بعنوان " شعريّة اللّغة عند مفدي زكريا اللّهب المقدّس أنموذجا"جامعة عمار ثليجي الاغواط، الجزائر ، مجلة الآداب واللّغات ، العدد 19، فيفري 2017، لقد هدفت هذه الدّراسة الى لفت الاهتمام بأيقونة الشّعر الثوريّ الجزائريّ، هذا الأديب الذي أبدع أعمالا جليلة وصخّر قلمه للدّفاع عن ثوابت الأمّة في مرحلة أقل ما يقال عنها أنّها مرحلة اتسمت بالقمع وتكميم الأفواه ، وتشويه صورة الجزائريّن ، وعلى الرّغم من قسوة الظروف الاستعماريّة إلا أنّ الشّاعر مفدي زكريا قد أثرى السّاحة الثّقافيّة الجزائريّة و رافد المكتبة الجزائريّة خاصّة والعربيّة عامّة بإبداعاته الشّعريّة. وقد حاولت الدّراسة تتبّع لغة الشّاعر بالكشف عن جمالها المختبئ و تتبّع تراكيبه النّحويّة و أثر إستخدامها على نصه.

الدّراسة السادسة : كمال عجالي وهو مقال بعنوان : "فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 الى 1950"، مجلة العلوم الإنسانيّة، العدد 7 ، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر ، فيفري 2005، في هذا البحث، يتطرّق الباحث إلى فلسطين ومأساتها منذ بداية القرن العشرين حتّى نهاية النّصف منه، في النّثر الجزائريّ الحديث، وكيف تلاحم معها الأدباء وكشفوا المخاطر الصّهيونيّة على الأمّة العربيّة والإسلاميّة في وقت مبكّر من هذا العصر، وكيف برهنوا على عروبتها وإسلاميتها، وأحقيّة الأمّة العربيّة والإسلاميّة بفلسطين. وهو بحث يهدف إلى كشف مدى ارتباط الشّعب الجزائريّ مع قضاياه القوميّة، ومدى انتمائه إلى أمّته، ووقوفه بحزم وصدق وشجاعة مع الشّعب الفلسطينيّ في محنته مع الصهيونيّة، والإمبرياليّة العالمية، رغم محنة الاستعمار الفرنسيّ الذي كان يعمل على بتر الشعب الجزائريّ من محيطه العربيّ والإسلاميّ.


الفصل الأوّل

توطئة:

تعدّ القضية الفلسطينيّة محورًا رئيسا في الشّعر الجزائريّ الحديث؛ حيث بدأ الشّعراء الجزائريّون بالتّعبير عن دعمهم لفلسطين منذ عشرينيّات القرن الماضي، فتفاعل الأدب الجزائريّ مع الأحداث الفلسطينيّة، بدءًا من "وعد بلفور" وحتّى الحروب المتعاقبة؛ مما جعل القضيّة الفلسطينيّة رمزًا للوحدة العربيّة، و تناول الشّعراء معاناة الشّعب الفلسطينيّ، مشدّدين على ارتباط استقلال الجزائر بتحرير فلسطين، الذي يعكس عمق العلاقة بين الشعبين.

المبحث الأوّل: الأبعاد الدّينيّة و التّاريخيّة للقضيّة الفلسطينيّة

المطلب الاوّل : جذور القضيّة الفلسطينيّة:

تعدّ سنة (1882 م) التّحول في مصير اليّهود نتيجة المضايقات، التّي تعرّضوا لها في كل من روسيا وبولندا ورومانيا، وذلك ما ظهر جليّا، من خلال قول أحد الزعماء اليهود بنيسكر (pinsker)[1] في كتابه" التحرير الذاتي " الذي جاء فيه :العالم يحتقر اليهود؛ لأن ليس لهم أمة وأنهم أجانب، في كل بلد يعيشون فيه، والعلاج الناجح لهذا الدّاء المستعصي، هو إيجاد قومية يهودية لشعب في أرض الوطن[2] "

وفي عام 1896 ظهر كتاب الدولة اليهودية لثيودور هرتزل(Théodore hertzel)[3] الذي جسد فيه أحلام اليهود وأوهامهم، وأن فلسطين وطنا ميراثا عن آبائهم، وأنهم شعب الله المختار خُصصوا وحدهم بالرسالة.

---

[1] ينظر : وليد حسن المدلل، عدنان عبد الرحمن أبو عامر، دراسات في القضية الفلسطينية،(د ط)، جامعة الأمة للتعليم المفتوح، فلسطين ، 2013، ص42.

[2] عبد الوهاب الميسري ، الصهيونية والحضارة الغربية الحديثة،(د ط)، دار الهلال،(د م)، 1951 ، ص ص264 ، 266 .

في الوقت الذي كانت فيه (فلسطين)تابعة للدولة العثمانية، تحت إمرة السلطان "عبد الحميد الثاني"[1]الذي كان معارضا لتواجد اليهود في فلسطين متصديا لكل الأطماع الصهيونية ورافضا لكل أنواع الاغراءات المادية والمعنوية حفاظا على هذه الأرض؛ رغم استمرار المحاولات الصهيونية، لإقناع السلطان بضرورة الموافقة الرسمية، على إنشاء المستعمرات ورفع قيود الهجرة، فبعث ببعض الشخصيات للتوسط لدى السلطان العثماني، ومن بينهم" لورنس أوليفاتي) Laurence oliphati ("وبعد جهود عدة منه بلغه رد "عبد الحميد" أن اليهود يستطيعون العيش في أية جهة من المملكة إلا فلسطين ،كما أرسلت المبعوث الذي يدعى" ستراوس "الذي عاد هو الأخير خائبا مقتنعا أنه لا أمل ببقاء اليهود في فلسطين[2] ،ويظل الجهد الذي قدمه السلطان "عبد الحميد الثاني" جهدا لا يُستهان به في الحفاظ على المقدسات الإسلامية وأنه يقر بدفاعه عن أحقية الفلسطينيين لأرضهم، كما يعكس عمله هذا أهمية بيت المقدس في حياة المسلمين وأنه واجب الدفاع عنه؛ مما يلحقه اليهود من أذى ومن استيطان غير مبرر.

هنا قرر الزعيم الصهيوني" ثيودور هورتزل (Théodore hertzel) "الهجرة بنفسه إلى فلسطين واللقاء شخصيا مع السلطان" عبد الحميد"، مستغلا بذلك الضائقة المالية التي تمر بها الدولة العثمانية، في ذلك الوقت، فعرض مساعدات مالية يهودية[3] ، وهذا من طبائع اليهود والحيل التي يلجأون إليها في حل مسائلهم؛" إذ أن هذه الثغرة هي السبيل الوحيد أمامهم؛ للتأثير على سياسة السلطان، تجاه اليهود [4] وبالفعل تمكن من مقابلة السلطان بـ"إسطنبول" بصفته رئيسا لليهود وصحفيا صاحب تأثير في مايو (1901) عرض في هذا اللقاء مساعدات على الحكومة العثمانية؛ لتسديد ديونها للممولين الأجانب، الذين كانوا يضغطون عليها بسبب ديونهم، بواسطة قرض طويل الأمد، مقترحا مقابل ذلك ترحيب السلطان، بقدوم اليهود إلى الإمبراطورية العثمانية والاستيطان بها وبعد هذه

[1]– أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عهده،(د ط) ، بيوك جاملجة ، اسطنبول، 2008 ، ص ص52 ،56.

[2]– عيسى القدومي، فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، بيت المقدس، قبرص، 2004 ، ص 25.

[3]– أحمد بوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، عمان، 1997 ، ص117 .

[4]– رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط 3 ، دار الفارس، الأردن، 1991 ، ص176 ،ص 178.

المقابلة تناقش كل من السلطان عبد الحميد "و" عزت باشا " أحد مستشاري السلطان ، وتوصلوا إلى أنه بإمكان اليهود أن" يأتوا بشرط حصولهم على الجنسية العثمانية، ومنع السماح لهم بالاستيطان الجماعي في أي مكان، وهذا ما رفضه (هرتزل) مقتنعا، بأنه لن يحصل على امتيازات توطين اليهود في فلسطين إلا بعد تقسيم تركيا [1] خاصة بعد التصريح الذي قاله السلطان "عبد الحميد" رافضا التفريط، في أي شبر من الأرض": اذا ان الامبراطورية التركية ليست ملكا لي ،وانما هي ملك الشعب التركي ،فليس من استطاعتي ... أن أهب أحدا أي جزء فيها ... فليحتفظ اليهود ببلايينهم في جيوبهم، فإذا اقترضت الإمبراطورية يوما ما ،فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل، لكن التقسيم لن يتم إلا على أجسادنا[2] " لكن كراهية بريطانيا العمياء وغدرها بالعرب والمسلمين، بالإضافة إلى النزعة الصليبية الخاطئة لدى البلدان الأوروبية وأمريكا[3] ، جعلت من "هرتزل" يوجه أنظاره إلى بريطانيا –خاصة– بعد المذابح التي تعرض لها اليهود في روسيا في أواخر القرن التاسع عشر، لذلك أكد هرتزل على الصلة بين الصالح اليهودي، و المصالح الإمبريالية البريطانية، من خلال ما كتبه الى اللورد روتشيلد) Rothschild (قائلا": حتى الآن مازال لديك مجال واسع للحركة ،بل تستطيع أن تحظى بتقدير رفيع، من جانب حكومتك لو قمت بتعزيز النفوذ البريطاني، في الشرق الأدنى، عن طريق استعمار كبير يوطده شعبنا، عند تلك النقطة الاستراتيجية، التي تلتقي فيها المصالح المصرية والهندو فارسية[4] " أي نقطة التقاء الأطماع البريطانية واليهودية هي النقطة الاستراتيجية(فلسطين).

تجلى دور دعم بريطانيا للمشروع الصهيوني في فلسطين من خلال ما يعرف باتفاقية "**سايكس بيكو** 1916 " م والتي تهدف إلى تقسيم البلاد العربية، وبالتالي إلغاء الوحدة التي كانت تتميز بها، في عهد الدولة العثمانية[5]

---

[1]–محمود رفيق شاكر النتشة، المرجع السابق، ص178

[2]–محمود شاكر النتشة، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية) 1923 – 1919 (، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989 ، ص159

[3]–ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط 2 ، دار النفائس، بيروت، 1972 ، ص 70 .

[4]–مصطفى طلابي، المرجع السابق، ص 488.

[5] – الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916 – 1288 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011، 262 .

ثم الإعلان عن" **وعد بلفور**"سنة 1917 (ملحق 5)الذي يسمى نسبة إلى وزير خارجية بريطانيا **جيمس*** **آرثر بلفور** (**Arthur James Balfour**)[1] إذ كان الهدف الحقيقي لبريطانيا منه، هو الانفراد بالسيطرة على فلسطين، توضح ذلك من خلال موافقة الحكومة البريطانية على إرسال البعثة الصهيونية لفلسطين[2] .

وجاء هذا الوعد تتويجا لمرحلة طويلة، من العمل الصهيوني على البراءة الدولية، للاستيطان في فلسطين الذي وافق عليه " ولسن تشرشل " في 17 أكتوبر وأقره مجلس الوزراء في2 نوفمبر 1917 م بعد مفاوضات بين ممثلي الصهيونية والحكومة البريطانية[3].

المطلب الثاني : الانتداب البريطاني على فلسطين 1920 م

يعد الانتداب نظام سياسي خاص، يقوم على خضوع الشعوب الضعيفة، التي ادعى أنها لا تستطيع أن تحكم نفسها بنفسها إلى الشعوب المتمدينة القوية بهدف خدمة مصالح الدول الاستعمارية، مستعملة بذلك ثوب عصبة الامم المتحدة الراعي للسلام وحقوق الدول والشعوب الكبيرة والصغيرة بعيدة عن الحرب وهذا ماجيء به في مقدمة عصبة الأمم أن إعلان الانتداب البريطاني على فلسطين، جاء نتيجة خدمة الوطن القومي لليهود في فلسطين، وتنفيذا لوعد بلفور وتغيير التكوين السكاني في لصالح اليهود، من خلال فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين [4].

صدر صك هذا الانتداب على فلسطين في "18 جوان 1919" في عصبة الأمم، حيث صيغت نصوصه ومواده من قبل" بنيامين "كوهين "ومما جاء فيه" :أن دول الحلفاء قد وقعت على وعد بلفور، و على أن تكون

---

[1] –ينظر: ريجينا شريف، الصهيونية عبر اليهودية جذورها في التاريخ العربي، تر :أحمد عبد الله عبد العزيز ،(د ط)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ، 1985 ،ص. 155

* جيمس آرثر بلفور: هو رئيس وزراء بريطانيا خلفا لعمه عام 1902 م نشأ في أحضان التقاليد البر وتيستانية الإسكتلندية، كان يرى بأن التاريخ أداة لتنفيذ هدف سماوي ارتبط ارتباطا وثيقا بالصهيونية وهو صاحب وعد بلفور الذي يعد تجسيدا للصهيونية السياسية .

[2]– كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1939 – 1922 ، ط 2 ، مركز الأبحاث، بيروت، 1982 ، ص82 .

[3]– شريهان بلعمش، سعدية بن عبو، القضية الفلسطينية بين الصعيد العربي والشواطئ الدولية 1967 – 1963 ، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، 2020 – 2019 ، ص 10.

[4]– أحمد غنيم، وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب، قضايا إسرائيلية ، ع 65 ،(د س)، ص1 .

الدول المنتدبة مسئولة على التنفيذ، اعترافا بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين "[1]وقد اختيرت الحكومة البريطانية من قبل عصبة الأمم؛ لتكون الدولة المنتدبة على فلسطين؛ حيث وضع هذا القرار حيز التنفيذ في "29سبتمبر 1923" إذ أخذت الحكومة البريطانية على عاتقها مسؤولية، تهيئة الظروف السياسية والاقتصادية التي تضمن تأسيس الوطن القومي لليهود في فلسطين، بناء على هذا أعلنت بريطانيا في 1920 م إنهاء الإدارة العسكرية في فلسطين، وقيام إدارة مدنية، وعينت أول مندوب سام لهذا العرض" هربرت صموئيل[2] "

في هذا الإطار لا يمكن اعتبار نظام صك الانتداب مجرد وثيقة شكلية، منحت بريطانيا"الوجود الشرعي الدوليّ "في فلسطين ،فقد وضع هذا النظام الأسس لإقامة ما وصفته لجنة"بيل "الملكية البريطانية التي حققت في فلسطين عام 1937 م حكومة داخل حكومة[3] وقد حدد مجلس العصبة شروط الانتداب ونصوصه فيما يأتي:

المادة الأولى :يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة، في التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد، في نص و هذا الصك.

المادة الثانية :تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في الأحوال السياسية والإدارية والاقتصادية تضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي وفقا لما جاء في بيانه، في ديباجة هذا الصك ،وترقية مؤسسات الحكم الذاتي، وتكون مسؤولة _أيضا _عن صياغة الحقوق المدنية والدينية، لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس و الدين

المادة الثالثة :يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستغلال المحلي على قدر ما تسمح بيه الظروف.

---

[1]- خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 م أنموذجا، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012 – 2013 ، ص 21.

[2]- المرجع نفسه ، ص21

[3]-الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، من الانتداب الى النكبة 1948 – 1919 ، الدار الوطنية الجديدة، دمشق ، 2017 ، ص59 .

المادة الرابعة :يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لإسداء المشورة الى إدارة فلسطين، والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي.

المادة الخامسة :تكون من الدولة المنتدبة عدم التنازل على أي جزء من أراضي فلسطين، إلى حكومة دولة أجنبية، وعدم تأجيره إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى .[1]

ودامت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين حوالي "30 سنة "ازدادت من خلالها الهجرة اليهودية إلى فلسطين بشكل كبير [2]؛ أي بمقدار 12 ضعف خلال فترة الانتداب بعد أن كان فيها 56 ألف يهودي ،فبريطانيا كانت بحاجة الى لتبرير فكرة الوطن القومي اليهودي من أجل اقامة دولة صهيونية ،ولن يتسنى لهم ذلك إلا من خلال فتح باب الهجرة، فالنظر الى مواد هذا الصك، تجعلنا ندرك أن البريطانيين بذلوا جل محاولاتهم ، ليضعوا حقوق العرب خدمة لمصلحة اليهود[3] .

مما أدى الى صراعات دامية بين كليهما خاصة بعد خيبة أمل العرب في تلك الوعود الكاذبة بمنح الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى[4] .كما أن وعد بلفور ذاته يعد انكار حق تقرير المصير، مما يؤدي الى اخضاعهم لليهود اقتصاديا وسياسيا اضافة الى اعلان الأمير فيصل ملكا على سورية موحدة، وانتشار الأفكار عن الوحدة العربية والجامعة الإسلامية بالإضافة الى تزايد نشاط اللجنة الصهيونية في فلسطين، التي كانت تؤيد بأموال اليهود ونفوذهم في جميع أنحاء العالم . من هنا حاول الفلسطينيون عرقلة مشروع الصك بكل السبل السياسية الممكنة فأضربوا عن

---

[1]–عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10 ، دار الفاس، عمان،(د ت)، ص3 .

[2]–رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط 2 ، الأوائل، سورية، 2006 ، ص 646 .

[3]–مايسة سليماني ليلى لشهب، الانتداب البريطاني على فلسطين وآثاره) 1919 – 1920 (، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، 2020 – 2019 ، ص32 .

[4]–فخر الدين أنطوان، فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب،(د ط)، ادارة الاتصال، تركيا، 2020 ، ص. 11 .

5– الحكومة البريطانية، تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية، تر :حسن فاضل (د ط) دار المعلمين، بغداد ، 1956 ، ص ص7 ، 8.

العمل يومي 13 و 14 تموز 1922 م، وقدموا احتجاجات رسمية وشعبية أمام الجهات المسؤولة، كما طلبوا من حكام وملوك الأمة الاسلامية بالتدخل لعرقلة هذا المشروع[1] .

فقد عد العرب، اليهود" دخلاء "بينما في ذلك الوقت اعتبروا أنفسهم محليين يحاولون التمسك بموقفهم، فقد أيقنوا أن ما يقوم به البريطانيون والصهاينة[2] هو محاولة تجريدهم مما هو ملك لهم منذ مئات السنين، فكلما حاول الصهاينة الدخول تصدوا لهم العرب لإبقائهم خارجا، فتفاقم النزاع السياسي سنة 1922 م حيث بدا البريطانيون يخططون" لمشروع حكومة" لفلسطين، الذي قابله العرب بالرفض، باعتبار أنه لا يعطي للشعب الفلسطيني السيطرة التامة على شؤونه، فقد كان في حسابهم إقامة" مجلس تشريعي "ليقدم المشورة للإدارة البريطانية حول مسائل القانون وتحديد السياسات لكن دون جدوى، وهكذا بقي صك الانتداب وثيقة مروعة؛ إذ أعطى للمؤامرات الصهيونية البريطانية الممثلة في وعد بلفور شرعية دولية في قرار عصبة الأمم[3] .

المطلب الثالث :تقسيم فلسطين 1947 م

قدم مجلس الشيوخ الأمريكي ومجلس النواب مذكرة سنة 1947 م الى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية طالبون، فيها بمساعدة اليهود على انشاء دولة يهودية في فلسطين، وفي فبراير 1947 م ظهرت بريطانيا بالعجز التام

[1] –ينظر أسامة محمد أبو نحل، ناجي صادق شراب، قراءة في أهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، فلسطين،(د ت)، ص. 11

[2] –واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، تر :علي الحرباوي،(د ط)، رياض الريس، فلسطين، 1949 ، ص4 .

[3] واصف عبوشي، المصدر نفسه، ص48.

عن ايجاد حل لمشكلة فلسطين[1] . بعد الضغوطات التي واجهت ب ريطانيا من قبل السلطات الأمريكية أحالت القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة * ، والتي أقرت [2]في اجتماع طارئ في ايار 1947 م

تشكيل لجنة دولية قررت هذه اللجنة بأكثريتها تقسيم فلسطين الى دولتين عربية ويهودية، أما أقليتها فدعت الى إقامة دولة ثنائية القومية اتحادية الشكل .وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار التقسيم) 181 (في 29 نوفمبر 6 1947 والذي بموجبه منح اليهود الحق في دولة مساحتها 54% من أرض فلسطين الذين لم يكونوا يملكون سوى 6 % و أصبح العرب الذين كانوا يملكون % 93.3 من أرض فلسطين دولة مساحتها 45 بالمئة واستثنى هذا القرار مدينة القدس % 1 من مساحة فلسطين.[3] وبعد أن درست الجمعية العامة في دورتها الثانية قدمت بالإجماع عما تحتوي خطة تقسيم فلسطين، مع اتحاد اقتصادي حيث كان التقسيم ال ترابي قد رسم بطريقة تجعل من الأراضي الثلاثة لا يمكنها العيش اقتصاديا وسياسيا الا بالتعاون الوثيق فيما بينهما[4] . وقد جاء في خطة قرار التقسيم أربعة أجزاء:

الجزء الأول : جاء فيه إنهاء الانتداب على فلسطين في أقرب وقت ممكن ولا يتأخر عن آب2 . 1948

الجزء الثاني :يجب إخلاء القوات المسلحة التابع، لسلطة الانتداب بالتدريج والانسحاب في أقرب وقت، وألا يتأخر عن"1 آب 1948 م " ويجب إعلام السلطة المنتدبة في وقت مبكر، عن انتهاء الانتداب والجلاء من المنطقة[5] .

---

[1]عبد الله التل، خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية،(د ط)، دار القلم،(د م)، 1964 ، ص. 284 .

* هيئة الأمم المتحدة: هي عبارة عن تنظيم دولي بديل أكثر فعالية من عصبة الأمم نشأت بعد الحرب العالمية الثانية، بهدف تحقيق الأمن والسلم الدولي وتضمنت ميثاق متكاملا من الناحية النظرية ينظر: هشام بحوش، ضرورة اصلاح منظمة الأمم المتحدة، مجلة مداولات سياسية، م ،ع 2 ، جامعة محمد الشريف مساعدة، سوق أهراس، 2021 ، ص 113.

[2]-أحمد إبراهيم خليل، إسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة،(د ط)، دار العهد الجديد، مكتبة الوعي العربي،(د ت)، ص35.

[3] -عيسى القدومي، المرجع السابق ، ص. 56

[4]هنري لورانس، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، تر :عبد الحكيم الأربد، ط2 ، دار الجماهرية، مصراته،(د ت)، ص10

[5]منير الهور، طارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1983، دار الجليل ، عمان ، 1973، ص62

الجزء الثالث : تنشأ في فلسطين دول تان مستقلتان عربية وأخرى يهودية، والحكم الدولي الخاص بمدينة القدس، ويتم هذا بعد شهرين من اتمام جلاء القوات المسلحة البريطانية ، على أن يتأخر ذلك عن 1 تشرين الأول 1947 م

الجزء الرابع :تكون الفترة ما بين تبني الجمعية العامة توصيته، بشأن مسألة فلسطين وتوطيد استقلال الدولتين العربية واليهودية فترة انتقالية .[1] وتصبح الدولة العربية المستقلة والدولة اليهودية المستقلة، والنظام الدولي الخاص لمدينة القدس، المنصوص عنه في الجزء الثالث من هذا المخطط.

موقف من قرار التقسيم:(181)

رفضت لجنة فلسطين مشروع الدولة المتحدة، وأيدت مشروع التقسيم في 25 تشرين الثاني 1947 م ،حيث فاز هذا المشروع بالأغلبية 25 صوتا ضد ثلاثة عشر صوتا، وامتنع سبعة عشر مندوبا عن تصويت وتغيب مندوبان، ومن الدول التي رفضت نجد سوريا، مصر، العراق، لبنان، اليمن، المملكة العربية السعودية، الهند، باكستان ،أفغانستان ،ايران، تركيا، سيام، كوبا[2] . وعقدت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية، في الأسبوع الثاني من شهر كانون الأول 1947م ،واجتماعات في القاهرة حضرها رؤساء الحكومات العربية، تبين من خلالها مواقفهم الرافضة والمستنكرة لقرار التقسيم والتخطيط على وجوب استخدام سلاح النفط إضافة على قرار العمل على إحباط التقسيم والاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة ، [3]وتقديم مساعدات للشعب الفلسطيني، وتزويدهم بالأسلحة لحماية أنفسهم وتشكيل فرق جهادية عربية، أهمها جيش الإنقاذ بقيادة فوزي القاوقجي، وجمعية إنقاذ فلسطين التي تشكلت في العراق، والتي بلغ عدد المتطوعين فيها نحو 1500 متطوع [4]ولم تقتصر ردود الفعل على المواقف العربية فقط، بل

[1] قرار التقسيم رقم 70,181 عاما على قرار تقسيم فلسطين قضايا اسرائيلية ، ع67.،ص56

[2] عارف1 عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود) 1952 – 1948 (، ج 1 ،(د ط)، دار الهدى ،(د م)،(د ت)، ص. 24

[3] –أحمد محمد جعفر، دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة 194 – 181 المتعلقة بالقضية الفلسطينية، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2008 ، ص. 35

[4] –منير عايش و آخرون ، جغرافية فلسطين و تاريخها الحديث و المعاصر، ج3، مركز المناهج ، فلسطين ، 2020، ص122.

برزت ردود فعل شعبية، وبدت عدة مظاهرات واحتجاجات في كثير من الدول، إضافة إلى تظاهرات الطلابية في بيروت، ندد فيها بالسياسة الأمريكية، وتحطيم نوافذ الإدارات الرسمية في شركة التابلاين[1] .إثر صدور هذا القرار وقعت خلافات داخل الإدارة الأمريكية؛ حيث قامت هذه الأخيرة، بحظر تصدير السلاح الأمريكي للعرب واليهود، وفي نفس الوقت قام اليهود بحث الإدارة الأمريكية، على رفع حظرها عن السلاح حيث تلقى الرئيس الأمريكي (ترومان) عدة خطابات منها خطاب وإيزمان في 9 ديسمبر 1947 م، أشار فيه إلى احتياج اليهود الى السلاح الأمريكي وأجابه ترومان في 12 أكتوبر 1947 م أن اليهود يجب أن يتمتعوا بضبط النفس خلال هذه الفترة[2]

المطلب الرابع :قيام الدولة الصّهيونية عام 1948 م

لم تكن الظروف الداخلية في فلسطين ولا أوضاع اليهود مهيأة لإعلان قيام الدولة الإسرائيلية، ولم تكن مستعدة لتقبل ذلك، فداخل فلسطين؛ حيث كان زعماء(المباي) مترددين، وعبرت الولايات المتحدة الأمريكية عن رأيها بشأن التقسيم في اجتماعات(ليك سكس)ووقعت خلافات بين الصهيونيين الأمريكيين والحكومة الأمريكية، وتلقى "بن غريون" ضغوطات كبيرة حتى لا يعلن قيام الدولة، لذا فقد كانت الآراء سواء بالنسبة لفلسطين أو الجماعات الصهيونية في الولايات المتحدة الأمريكية كلها ضد إعلان قيام الدولة .[3] بعد مداولات لمدة عشرة أيام قررت اللجنة التنفيذية الصهيونية بأغلبية 40 صوت وعارضة 10أصوات من(مبامو) 8 أصوات من التنفيذيين، والوصول الى القرار الآتي" حزمنا أمرنا استنادا إلى رأي الحركة الصهيونية العالمية، وبموافقة كل شعب إسرائيل مع انتهاء سلطة حكومة الانتداب، المخيبة للآمال وانتهاء حكم الأغراب سينهض الشعب في أرضه، ويحقق استقلاله في الوطن"، وتم

[1]–حسان علاق، فلسطين في المؤتمر ا ت العربية والدولية وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى،(د ط)، منشورات مجدلاوي، الأردن، 1998 ، ص19

[2]وائل محمد محمود الرفاعي، ا لانقسامات داخل الإدارة الأمريكية تجاه قرار تقسيم فلسطين 1987 ، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد، ع7 ، 2016 ،ص، ص69 ،70.

[3]حسن شريف، من العهد القديم إلى قيام دولة إسرائيلية 1948 – 1900 المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية 1900 (ق.م) 1995 –الصهيونية العالمية، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة،(د م)، 1995 ، ص644 .

الإعلان يوم الخميس (15 ماي 1948 م) من طرف د .بن غريون(الملحق) 4 سقوط "غوش غتصيمون "واستسلام عرب "يافا " لقوات الهاغانا الملحق(3) وإنهاء الانتداب البريطاني بفلسطين .[1]

وتم إقرار من هاته اللحظة إنهاء الانتداب البريطاني، وقيام سلطات الدولة المنتخبة والنظامية، طبقا للدستور الذي يوضع من قبل المجلس التأسيسي المنتخب ، قبل مطلع تشرين الأول 1948م، ويقوم مجلس الشعب، محل مجلس الدولة المؤقت، ويصبح هيئة تنفيذية للدولة اليهودية، وبهذا تصبح الهجرة مفتوحة أمام اليهود؛ لجمع الشتات داخل دولة إسرائيل، وهذه الأخيرة مستعدة للتعاون مع مؤسسات وممثلي الأمم المتحدة؛ لتنفيذ قرار الجمعية العمومية الصادرة بتاريخ (29 تشرين الثاني 1947 م) لإنشاء اتحاد اقتصادي، شمل أرض إسرائيل –برمتها- إثر إعلان قرار التقسيم 1947 م هذا ما أثار احتجاج العرب، وقيام ثورة كبيرة دامت لمدة طويلة، وقرر العرب دخول فلسطين بقيادة "الملك عبد الله" ملك الأردن؛ لتتوالى الأحداث بعدها، وتعلن انجلترا إنهاء الوصاية البريطانية على فلسطين في (15ماي 1945 م) وتسليمها لليهود .[2] منذ إعلان قيام الدولة اليهودية إلى غاية 1967 م تمكنت إسرائيل من الاستلاء على الأراضي الفلسطينية، وزيادة توافد المهاجرين اليهود، وتمكنت اسرائيل امتلاك 77,7 بالمئة من مساحة فلسطين، وطرد معظم سكان الفلسطينيين، وارتكاب العديد من المذابح والمجازر وتدمير القرى[3] وفور الإعلان عن قيام إسرائيل كانت تركيا من الدول المسلمة، هي الدولة الأولى السباقة في اعترافها بإسرائيل سنة 1949 م، وعينت قنصل لها في تركيا، وقد بررت ذلك بغايتها، في كسب حليف شرق أوسطي؛ لمواجهة خطر الشيوعي بعد الحرب العالمية

[2] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، إدارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع الع ربي الإسرائيلي في مرحلة مختلفة،(د ط)،(د د)،(د م)، (د ت)، ص130 .

[3] فوزي الجدية، حرب عام 1948 وقيام دولة اسرائيل، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة الاسلامية، غزة، ص8.

الثانية، لتعترف بها قانونيا سنة 1950 م وتبادل البعثات الدبلوماسية بينهما، واستقبلت ملحق عسكري لإسرائيل، في (أنقرة) وعقب هذا الاعتراف، سمحت تركيا بهجرة اليهود الأتراك إلى فلسطين .[1]

سعت بريطانيا إلى القضاء على ذلك التهميش، الذي تعرض له اليهود في جميع أنحاء العالم _خاصة _ذلك الاضطهاد الذي لقوه في آسيا، بخلق وطن قومي لهم، ووقع الاختيار في مؤتمر "بال" سويسرا على "فلسطين " متذرعين بحجج تاريخية مزعومة، وهنا بدأت هذه القضية تظهر للوجود، بعد إعلان عن "وعد بلفور" ومن ثم الانتداب البريطاني؛ لتسهيل هجرة اليهود لفلسطين؛ لينتهي المطاف بإنهاء ذلك الانتداب، وإعلان قيام إسرائيل 1948م وبداية اضطهاد المسلمين في أراضيهم.

المبحث الثاني : حضور فلسطين في الشعر الجزائري الحديث

سخر الشعراء المعاصرون أقلامهم لخدمة هذه القضية، نظرا لاشتداد الوضع- وهي في مقدم القضايا التي انفعل معها شعراء الجزائر- وراحوا يترجمون أشعارهم بذلك الإحساس للشعب فتعلق بها، وآمن بحق أبناء فلسطين في استرداد وطنهم السليب، وقد احتلت هذه القضية في شعرهم مكان الصدارة منذ نكبة(1948 م) فحسب، بل منذ وقت مبكر جدا، منذ أن بدأت تتضح خيوط المؤامرات الصهيونية الاستعمارية، على هذا الجزء من الوطن العربي[2]. بعد أن اتضحت المؤامرات الإسرائيلية، والمكائد التي تديرها لفلسطين ، اتجه الشعراء الجزائريون إلى التغني بها في مناسبات متعددة؛ مما جعلها شغل الرأي العام، فكانت حملات التطوع لتحرير فلسطين، وفتح مشاريع التبرعات المساعدة الثوار، وتأييد الجيوش العربية ومقاطعة بضائع اليهود في كل مكان، وقد خلد ذكر فلسطين كبار أدباء الجزائر ومفكروها من مثل "ابن باديس والمدني" و"الإبراهيمي" و"محمد العيد" و"أحمد سحنون" وغيرهم من المفكرين

[1] هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648 م الى نهاية القرن العشرين، ج 1 ،(د ط)، دار القلم، دمشق، 2002 ، ص12 .

[2] عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983، ص219

والأدباء، وقد خلد الشعراء شهداء ثورة 1936 وأبطال معركة القسطل، ورفضوا التقسيم، ولكن توعدوا اليهود بالنار، كل ذلك في شعر ينبض بالحب لفلسطين، والنقمة على أعقابها، والحزن على الضياع الذي يهدد هذا الوطن الغالي:

قــل لابن صهيون اغتررت فلا تجرما إن ابن يعرب ناهض الثـــــار

ســترى أمانيك التي شيدتهـــــا منهارة مع ركنــك المنهـــــار

القدس لابن القدس لا لمشـــــــرد متصهــين ومهاجر نـــــداره .[1]

أخذ الشاعر الجزائري على عاتقه توعية الشعب، بمكائد اليهود والدعوة إلى نصرة الفلسطينيين، فوقفوا معهم في محنتهم وشاركوهم قضيتهم؛ لهذا فقد نبهوا إلى المخاطر، التي يمكن أن تلحق الأراضي الفلسطينية، من بعض لمشاريع اليهودية التي كانت كتردد هنا وهناك، ذلك لأن الجزائريين خيروا اليهود، وعرفوا تصرفاتهم وسلوكياتهم ومؤامراتهم البينة منذ قرون طويلة، فعرفوا مكرهم وأعلامهم بعيدة المدى.[2]

فقد سجل الشعراء الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل عام، 1948 م مثل ثورة 1936م ومشروع التقسيم وسياسة الانجليز المعادي للعرب، وتخاذل العرب وخلافهم وتفرقهم إلى آخر الموضوعات التي ظهرت في قصائد الشعراء، في الفترة الأولى من كفاح الشعب الفلسطيني، والظروف التي أحاطت بهذه القضية.[3] "الشاعر الجزائري رغم انشغاله بقضيته الثوري، لكنه تفاعل مع القضية الفلسطيني إذ نجده يريد بالاحتلال الصهيوني وبجرائمه ضد الشعب الشقيق الفلسطيني، متخذا الشعر وسيلة للتعبير والتنديد والقصات تاريخ شاهدا على عمله الإنساني والبطولي، فهذا

[1] أبو القاسم سعد الله، دراسة في الأدب الجزائري الحديث، دار الراشد للكتاب ،الجزائر ، ط5، 2007،ص108.

[2] كمال عجال ،فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 في 1950، العدد السابع، فيفري 2005، ص24

[3] عبد الله الركبي قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص 36.

الشاعر الشعبي الشيخ "المدني رحموني" يحل حادثة الاشتباكات الأولى للجيش العربي مع الاحتلال الصهيوني يقول في مطلع قصيدته:

بكى يا صحراء على صلاح الدين وبومدين شعيب الكائن بقلمان

والحزن يا الأقصى عن المسلمين راح عنك، ما بقى من الشجعان ومن خضم إيران الثورة المشتعلة، ومن حمأة الأشلاء والدماء بالجزائر تهز الذكرى "13 " لتقسيم فلسطين. فيلتفت إليها شاعرنا مفدي زكريا ويعبر عن مشاعره تجاهها، مقدما هذه المشاعر على شكل حوار بينه وبين العرب وفلسطين.[1]

فيقول:

أناديك في الصرصر العالية وأدعوك بين أزيز الوعي

وأفكر جرحك في حربنا و يا قدس باعه آدم

وبين قواصفها قناري وبين جماجمها الجائرة

في ثورة المغرب القانية كما باع جنته العالي

أضحى ابنه بين إخوانه يلقبه العرب بالجالي

فلسطين والعرب في سكرة قد انجروا بك للهاوي[2]

أما الشاعر محمد العيد آل خليفة تضامن هو الآخر، ودعم القضية الفلسطينية، ومن نماذجه الشعرية قصيدة فلسطين العزيزة التي نظمها في نكبة فلسطين سنة 1367 .يقول في هذه القصيدة:

فلسطين العزيزة لا نراعى فعين الله راصدة تراعـــي

وحولك من بني عندان جد كثير العد يزأر كالسباع

[1] عبد اللطيف حتي، تجليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الشعبي، ص 221.

[2] مفدي زكريا، اللّهب المقدس ،الشركة الوطنية، الجزائر، 1913، ص

إذا استصرخته الحرب لبى وخف عليك من كل البقاع

يجود بكل مرتخص وغالي ليدفع عنك غارات الضباع

لي بهم صهاينة جياع فسحقا للصهاينة الجيـــــــاع

ستكشف عنهم الهيجاء سترا و ترميهم بكل فتى شجاع

كيف يصادف العبري نجحا ما أخلاقه غير الخـــــــداع

قد اشتهر اليهودي بكل قطر بأن طباعهم شر الطبــاع[1]

عبر "محمد العيد آل خليفة" من خلال هذه القصيدة عن مساندته لفلسطين، وكيف أن العرب ستلبي النداء، ويدافعون عنها بالغالي والنفيس، ثم ندد بما يقوم بهذا المستعمر الصهيوني الغاشم وكشف عن طبائعهم الشريرة.

إذا ما تأملنا القصائد الشعرية في شعره الحديث، نجد أن قضية فلسطين ولدت مع الشعب الجزائري، فهي حية في ضميره منذ وقت مبكر.

انطلاقا من هذه النماذج يتضح أن القضية الفلسطينية كان لها حضورا قويا في الشعر الجزائري الحديث، وهذا الحضور يدل على مدى تعلق الشعب الجزائري بالشعب الفلسطيني الشقيق، وقد ترجم الشعراء هذا التعلق وتغنوا بها في أشعارهم. ومن هذا تقسم حضور القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الحديث إلى ثلاثة أقسام، حسب التقسيم الذي وضعه "عبد الله الركيبي" في دراسته، والمتمثل في فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، قبل النكبة وبعد النكبة، والقسم الثالث ما بعد النكسة.

أولا: فلسطين في الشعر الجزائري الحديث قبل النكبة:

فلسطين عاشت في ضمير الشعب الجزائري، وعبر عنها شعراؤه –منذ وقت مبكر– وسجل الأحداث التي عاشتها فلسطين قبل عام(1948م) مثل ثورة (1936 م)ومشروع التقسيم وتخاذل العرب وغيرها، من الموضوعات التي

[1] محمد العيد آل خليفة ، الديوان، دار الهدى. عين مليلة، الجزائر، 2000، ص42

ظهرت في قصائد الشعراء و الظروف التي أحاطت بالقضية .[1] فهذا الشاعر محمد العيد، من أكثر الشعراء في هذه الفترة حديثا عن فلسطين وعن أحداثها الكبيرة، وتضمنت قصائده عن فلسطين إحساسه العميق بها، وامتد هذا الإحساس إلى ما بعد الاستقلال، لما قامت الثورة الفلسطينية عام(1936 م) التي كانت أن تقضي على النفوذ البريطاني والصهيوني، أخذت بريطانيا تنكل بالأحرار من أبناء فلسطين، أحس "محمد العيد" بالخطر على هذا الجزء من الوطن العربي فكتب قصيدته "بني التايمز " يهاجم فيها الإنجليز ويتحسر على ما حل بأول القبلتين:[2]

بني التايمز قد جرتم كثيرا فهل لكم عن الجور ازتجار؟

أفي أسواقكم نصبا وغصبا تسوم (القبلة) الأولى التجار

أخال (القبلة) انسجرت دماء كما للبحر باللجج انسجار[3]

ثم يضيف محمد العيد موبخا الانجليز على وقوفهم متفرجين على ما يجري:

ألم يألمكم حرم مباح وشعب يستجير ولا يجار

ونكبة أوجه بالكشف غر لمثل جمالها صنع العجار

كم احتجت لظلمكم وضجت ولكن في قلوبكم انحجار[4]

الشاعر شارك السلطانين همومهم فراح يخاطب الانجليز ويتوعده؛ لأنهم جاروا و تجرأوا على المساس بأول القبلتين فوبخهم على طلبهم لهذا الشعب الشقيق. لما كان المشروع التقسيم، أحس الشاعر بالكارثة تألم لذلك وشعر بالخطر

[1] عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ،القبة، الجزائر، 2009، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص 41.

[3] محمد العيد آل خليفة ، الديوان، ص339.

[4] محمد العيد آل خليفة ، الديوان، ص339.

على القدس، التي يقدسها ويحمل لها في نفسه كغيره من أبناء العرب والمسلمين تقديرا خاصا لما لها من مكانة في النفوس، فتراه يتحدث في أسى عن القدس ويؤكد حق العرب فيها:[1]

يا قسمة القدس أنت ضيزي لم يعدل القاسمون فيك

مضوا على الحيف لم يبالوا بما جرى من دم سفيك

قد سامه الأجنبي خسف القدس للعرب من زمان[2]

فمحمد العيد تناول القضية الفلسطينية من مختلف جوانبها، ومن بداية محنتها فتفاعل مع مختلف الأحداث التي عاشتها فلسطين وغير عن مشاعره نحوها. كشاعر الجزائري لم يأخذ على عاتقه التعريف بالقضية الفلسطينية والتعبير عن الأحداث التي عاشتها قسرا، بل أخذ على عاتقه استنهاض الهمم ودعوة الشباب العربي في الجزائر وغيرها، إلى الجهاد والكفاح دفاعا عن الأرض المقدسة. مثل الشاعر بوشامة في قصيدته "صوت الجهاد "التي كانت صرخته مدوية الشباب ضد أعداء فلسطين:

فتى العرب هيا فلب النـــــدا ولاقى المنايا بساح الفـــــــدا

فلسطين في الدار نهب العدا تنادي الجهـــــاد الجهـــــاد .[3]

و منه فعل الشاعر موسى الأحمدي الذي كتب قصيدته "فلسطين تناديكم للجهاد" يقول فيها:

فلسطين نادتكم للجهاد فلبوا النداء يا حماة البـــــلاد

وهبـوا جميعا سراعا إلـــى حمى يعرب وانفروا للطـــراد

ومدوا النفوس إليها فدى فتلكم بني العرب أرض الميعاد[4]

[1] عبد الله الركيبي، فلسطين في الادب الجزائري الحديث، ص 43.

[2] المرجع السابق ، الديوان ، ص 214.

[3] عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ،القبة، الجزائر، 2009، ص54.

[4] نفس المرجع، ص55.

تلك هي صورة فلسطين في ضمائر الشعراء الجزائريين وفي إحساسهم بها، وفي اهتمام الشعب الجزائري بها، وتلك هي ظروفها التي حاولوا التعبير عنها منذ ظهورها على مسرح السياسة حتى النكبة.

فلسطين في الشعر الجزائري بعد النكبة

على الرغم من أن النكبة كانت قوية وشديدة، وكان وقعها مؤلما وقاسيا على العرب، إلى درجة أن زلزلت قيما كبيرة في المجتمع العربي، على الرغم من هذا، فإن الشعراء الجزائريين لم ييأسوا بعدها، ولم يعرفهم تيار التشاؤم، بل تفاءلوا بأن هذه المحنة ستزول، وأن الانتصار سيتحقق لا لفلسطين وحدها، ولكن العرب أجمعين . [1] فمثل ما انفعل شعراء وأدباء عرب بقضية الجزائر، وشاركوا الشعب الجزائري آلامه ومحنته، فعل ذلك شعراء الجزائر في ما يتصل بالقضية الفلسطينية خاصة والعربية عامة، فبعد النكبة أخذ الشعراء الجزائريون، يحثون الجماهير على الكفاح، وينشرون قصائدهم في صوت جهير .

الشاعر مفدي زكريا في قصيدته "رسالة الشعر في الدنيا مقدسة" يلوم أولئك الذين يتفرجون على ما تم في فلسطين بعد النكبة والذين كانوا السبب فيها، فهو يصب سخطه على الخلف، الدين أضاعوا هذا الجزء من الوطن العربي، وعلى الأبناء الذين يعيشون لأنفسهم وذواتهم، ولا يفكرون في مصيرهم ومصير الأجيال القادمة، بينما إسرائيل أخذت قطعة من وطنهم وهي توصد للباقي " يقول[2] :

ويح العروب. كم ديست قداستها وسامها الخلف إيلاما وخذلانا

وعاكفين على النعم... يهددهم صفي الليالي.. وما رقوا بنوانا

ناموا، وفي الدار (إسرائيل) ترصدنا وأغمضوا دون (إسرائيل) أجفانا [3]

---

[1] عبد الله الركيبي، فلسطين في الادب الجزائري الحديث، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 63، 54

[3] مفدي زكرياء اللهب المقدس، ص 293.

الشاعر أيضا لا ينسى المدينة القدس" التي تجسم النكبة فهو يبكيها، ولكنه بكاء المؤمن بعودتها، ويشاركه في ذلك المغرب العربي كله:

قدس العروبة والآيات شاهــدة ما أرفك تغمره حبا طوايانـــــا

وحرمه الضاد، في الآجال، ما فتنت يرتاش من نبل معناها جناحانا

والجرح، ما أرفك في أكبادنا غدق يسيل من دمه المسفوك عطفانا

والمغرب الحر لا تخبوا لواعجه بالشرق ما انفك مسحورا وولهانا [1]

والشاعر " بعد هذا يربط بين مأساة فلسطين، وثورة الجزائر التي تعيش بدورها حربا دامية، ويصرح بأن الشرق بدأ يفيق.

وأن الكارثة قد حاقت به بسبب فلسطين، أيقظت فيه الوعي بما يتعرض له من محنة، ولولاها لظل نائما شاردا في سباته. يقول:[2] وفي الجزائر أشلاء ممزقة راحت عند العرب قربانا وغفرانا، الشرق في الخطب طارت عنه سكرته أولا المصاب لظل الشرق سكرانا قد كانا ما كان، والأيام موعظة يا ليت ما كان، قبل اليوم، ما كان ففلسطين رغم ضياعها مازالت تعد بلدا عربيا، وهي جزء لا يتجزأ من الوطن العربي، وقد عبر عنها الشعراء العرب والجزائريون، إيمانا منهم بعودتها واستقلالها، فنجدهم يحملون في أنفسهم الإيمان بالعودة والكفاح لاستعادتها، فمنهم من كان تعبيره مباشرا، ومنهم من كان نداؤه جهرا عاليا، وبعضهم الآخر صورها بأسلوب بسيط مؤثر وعميق، وهذا ما نجده عند الشاعر "محمد الأخضر السائحي" بحيث يعالج هذا الموضوع بنداء موجه إلى الإنسان العربي، يطالبه فيه بالوقوف بجانب أخيه الفلسطيني، وتحرير هذا الوطن الذي تم اغتصابه من قبل اليهود. يقول في قصيدته من سوانا:[3]

يا أخي لب الندا فقد طال المـــــدى

[1] مفدي زكرياء الديوان، ص .296.

[2] عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، صر 64.

[3] المرجع السابق، ص 294.

من سوانا يا أخي لفلسطين الفـــــداء

إنها أرض الجدود كيف تعطى لليهود؟

قل غدا سوف نعود يا فلسطين غدا. [1]

والفكرة نفسها نجدها عند الشاعر أبو القاسم سعد الله، حيث اختار الشعر الجديد عن وحدة الكفاح في الجزائر وفلسطين. يقول:

من فم الأطلس نشدوا يا فلسطين المجيد

من هنا، من قمة مشحونة بالثائريـــــن

من هنا من مشرق البعث الجديد

من ذرى الأطلس صحاب الفداء

سوف يمتد الفداء

لفلسطين التي تتلو الولاء

والتي لما تزل حمراء جرحا و سلاح

للجروح الراعفات

في بلادي حيث كانت

سوف يمتد الفداء[2]

من هنا يمكن القول أن الشاعر الجزائري كان أكثر إحساسا بهذه النكبة؛ لأنه ذاق مرارتها مع الاستعمار الفرنسي، ولكن رغم هذا نجده مؤمنا بعودة فلسطين، داعيا إلى الكفاح ونصرة الفلسطينيين.

[1] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص 67، نقلا عن محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دار المطبوعات الوطنية، الجزائر، 1965.

[2] عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، نقلا عن أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1967م، ص 70.

فلسطين في الشعر الجزائري بعد النكسة:

بعد وقوع النكسة والمتمثلة في خسارة معركة يونيو سنة 1967م، شعر العرب باضطراب وتخلخل في شتى القيم التي آمنوا بها، فأحسوا بالكارثة أكثر من غيرهم، وكان وقعها على الشعراء أشد، فالهزيمة هزت وجدانهم وأحاسيسهم، وأصبحوا لا يدرون ما يقولون، أو على من يوجهون لومهم، فتباينت مواقفهم، فمنهم من زعزع إيمانه، وانطلق لاعنا ساخطا، ومنهم من غلب عليه اليأس والتشاؤم والألم، فصمت صمتا، يعبر عما يجول في داخله وعن حالة الوطن العربي المضطربة، وهناك من دفعته هذه الحادثة إلى الإيمان والقوة والتمسك بالنضال صامدا لنيل حريته. ومما زاد على هذا ظهور المقاومة الفلسطينية التي كان لها دورا قويا وفعالا، ساعد على وضوح الرؤية بالنسبة للأديب بصفة عامة والشاعر بصفة خاصة، ومما لاشك فيه أن الشاعر الجزائري لم يكن بمعزل عن هذه الكارثة، فهو كغيرة من الشعراء أحس بها إحساسا قويا؛ مما هزت في نفسه وعقله ووجدانه، فانبثق عن هذا الإحساس القوي قصائد مشحونة بانفعال ثوري، تؤكد بأن هذه الهزيمة لن تؤثر على رغبة العرب في استرجاع فلسطين وفي تحقيق الانتصار".[1]

يقول الشاعر "خمار" في هذا الصدد في قصيدته القسم :

لن نرتضي عارا جديدا في فلسطين السليبـــــــة

لا .. لمن يداس المسجد الأقصى وأردننا الحبيبة

وترى دمشق، معاقل الأبطال، جبهتنا المهيبـــــة

كالسبيل تقتحم الجحيم، كتيبة تتلو كتيبـــــــة

ومن المحيط إلى الخليج.. دماؤنا حمم رهيبـــــة

أرواحنا إن لم نعش للنصر، تدفعها ضريبـــــــة[2]

[1] عبد الله الركيبي، فلسطين في الشعر الجزائري الحديث، من 80.

[2] محمد بالقلم عمار الديوان، دار أطفالنا، البويرة الجزائر، 2010، ص 65.

ومن خلال ما سبق يتضح أن الشعر الجزائري قد تناول القضية الفلسطينية –انطلاقا– من نظرة دينية وقومية وإنسانية ولم يقتصر تناوله على الشعر العمودي فحسب، بل انفتح على الشعر الحر –أيضا– وقد كان في مجمله ذا دلالات ثورية وروحية خالصة، قد حفل بمضامين عميقة وواكب تطورات القضية –بدقة– وهاجم بعض الحكام المتخاذلين، وصب غضبه على الجرائم الصهيونية المرتكبة في حق الشعب الفلسطيني المقاوم والصامد في وجه المظالم والعدوان الغاشم ،كما أنه لم ينطلق من نظرة عنصرية؛ بل كان هادفا وواقعيا في طرحه للقضية، وطرائق حلها من خلال انطلاقة من أسس واقعية يمليها على الشعراء التاريخ والحقائق التي تؤكد حق الشعب الفلسطيني، في تحرير كامل أرضه المغتصبة.[1]

المبحث الثالث: صورة فلسطين في البيئة الجزائرية

وقد رافق الشعر العربي الجزائري قضية فلسطين، منذ ظهورها على المسرح العالمي، في العشرينيات من القرن الماضي، وكان الشعراء يستغلون كل مناسبة لتأييدها، وتابعوها في جميع مراحلها وأطوارها المختلفة منذ إعلان " وعد بلفور" [2]سنة 1917 م، مرورًا بانتفاضات الشعب الفلسطيني في الثلاثينيات، ثم رفضه لقرار التقسيم، وقد وقف شعراء الجزائر إلى جانب فلسطين والعرب أثناء حرب 1948 م، ونكسة 1967 م، ثم تجاوبوا مع انتصارات الثوار الفلسطينيين، وأبطال المقاومة وأطفال الحجارة بعد ذلك حتى اليوم.

لقد كتبَ شاعرٌ جزائريٌّ ناشِئٌ، لم يذكر اسمه خوفا من رقابة الاستعمار الفرنسي، البغيض المتصهين، قصيدة شعرية عن فلسطين في سنة 1930 م، حيث نشرها آنذاك بمجلة " الشهاب " الجزائرية التي كان يديرها العلامة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يصوّر فيها مشاعره النابضة نحو القدس

[1] محمد سيف الإسلام بوقالة (26/8/2015) تجليات السطلين في الشعر الجزائري.www.djazairess.com-2022/5/26

[2] بلفور 1930 - 1884 (BALFOUR) م سياسي انجليزي صهيوني، رئيس الوزراء 1902 م، ثم وزير الحارجية 1917 م، أصدر وعد بلفور الذي ضمنّه حق اليهود بإنشاء وطن قومي في فلسطين سنة 1917 م

وساكنيها، ويعبر فيها عن تعاطف الشعب الجزائري كله مع الشعب الفلسطيني الشقيق –انطلاقا– من إحساسه بخطر الاحتلال الصهيوني على قدس العروبة، يقول:

ناشَدْتُكَ اللهَ يافُدْسَ العُروبَةِ لا تُقمْ حِسابًا، لِمَنْ قَدْ رَامَ تَمْوِيهَا

فَمَا طُموحُ يَهُودِ الشَّرْقِ يَنْفَعُهُم وَلاَ يَنَالُونَ إلاَّ الْمَقْتَ تَشْوِيهَا

يا أُمّةَ الْقُدْسِ، لا يُحْزِنْكَ مَطْمَحُهُم فَإنَّ لِلْقُدْسِ رَبًّا، هُوَ يَحْمِيهَا

أمَّا الْجَزائِرُ، فَهي مِنْ مُصابِكُم في حَرِ نارِ الأسَى، تَشْكُو لِبَارِيهَا

آهٍ عَلَى أُمَّةِ الْقُدْسِ الَّتِي بَسَطَتْ لِلْجارِ إحْسَانَها، وأسأَلُ مُجِيرِيهَا

آهٍ، عَلَى كأْسِ ذُلٍّ، وَهيَ تَرْشُفُها وعَنْ صِغَارٍ كآياتٍ تُقاسِيهَا[1]

وباستثناء الوزن المختل في بعض الأبيات، فإنَّ المقطَّعة تزخر بالمشاعر الفيّاضَةِ، والإيحاءات القومية النافذة.[2]

وفي عام 1936 م قامت الثورة الفلسطينية، وكادت تقضي على النفوذ الإنجليزي والوجود الصهيوني؛ بدأت الثورة بإعلان الإضراب العام في جميع أنحاء فلسطين العربية تعبيرًا عن سخط الشعب الفلسطيني عن الانتداب البريطاني والدولة اليهودية المقترحة، وسرعان ما تحول الإضراب إلى ثورة علنية مسلحة، وتوافد المتطوعون من البلاد العربية المجاورة، واهتاج الرأي العام العربي في مختلف الأقطار العربية، وشعرت السلطات البريطانية بالخطر، فاستخدمت الدبابات والطائرات في قمع الثوار، وأخذت تنكل بالأحرار من أبناء فلسطين، فأحس محمد العيد آل خليفة* "

[1] نقلا عن صالح خرفي في كتابه : الجزائر والأصالة الثورية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 م، ص49.

[2] صالح خرفي : المرجع نفسه، ص ن.

* محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري معاصر من مواليد 1904/08/28 م بالشرق الجزائري، حفظ القرآن الكريم في بلدته، ثم واصل دراسته متنقلا بين بسكرة وتونس (جامع الزيتونة). كان يلقب بشاعر الشباب، رافق شعره النهضة الجزائر والعربية خلال القرن الماضي. من أثاره : ديوان شعر مطبوعتوفى سنة 1979 م.

بالخطر على هذا الجزء من الوطن العربي، وأدرك أنَّ يد بريطانيا وراء كل مؤامرة تعرضت لها فلسطين خفية مرة وعلنية أخرى، فكتب قصيدته (بني التايمز) التي يهاجم فيها الإنجليز، ويتحسر على ما حلَّ بأولى القبلتين"[1] يقول:

"بَنِي التَّايْمز " قَدْ جُرْتُمْ كَثيرًا فهَلْ لكُمْ عَنِ الْجَوْرِ ازْدجَارُ ؟

أَفي أَسْواقِكُمْ نَصبًا وغَصْبًا تَسومُ (القِبْلَة) الأُولى التّجَارُ

إِخَالُ (القِبْلَةَ) انْسَجرتْ دِمَاءً كَمَا لِلْبَحْرِ باللُّجج انْسِجارُ

تَرَوْنَ لَهَا سِوَى العَرَبِيّ أَهْلاً وتَأْبَى التُّرْبُ فِيهَا والْحِجَارُ

فَلَيْسَ لَهَا بِلاَ فَمِهِ لِسَانٌ وَلَيْسَ لَهَا بِلاَ دَمِهِ نِجارُ

أَلَمْ يُؤْلِمْكُمُ حَرَمٌ مُباحٌ وشَعْبٌ يَسْتجِيرُ ولا يُجارُ

إِذَنْ فالحَرْبُ لِلْعَربِيّ دَأْبٌ وَهَلْ تَخْفَى (الْبَسُوسُ) أو (الْفِجارُ)

شَدَدْتُمْ قَهْرَهُ فَعَلاَ انْفِجارًا وعُقْبَى شِدَّةِ القَهْر انْفِجارُ[2]

إنَّ هذا الإحساس بالخطر جعل الشاعر محمد العيد، كغيره من الشعراء العرب والمسلمين، يُحِسُّ بِهذا الاحساس العارم بالقدس وفلسطين وأرضها ونضالها، وبخاصة بعدَ أنْ بدأت خيوط المؤامرة تتضح والأطماع الصهيونية تكشر عن أنيابِها عندما دعت " لجنة بيل " إلى تقسيم فلسطين كحل وسط، أحس الشاعر بالكارثة، وتألَّمَ من هذا المشروع المبيت، وشعر بالخطر على " القدس " التي يقدّسُها ويَحْملُ لها في نفسه (كغيره من أبناء العرب والمسلمين) تقديرا خاصا لِمَا لَهَا من مكانة في النفوس، فتراه يتحدث في أسس عن " القدس " سنة 1937 م، ويؤَكّدُ حقّ العرب فيها.[3] يقول:

يا قِسْمَةَ القُدْسِ أَنْتِ ضِيزَى لم يَعْدِلْ القاسِمونَ فِيكِ

---

[1] د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص : 56.

[2] ديوان محمد العيد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992 م، ص 374.

[3] د.عبد الله ركيبي : المرجع السابق، ص : 58.

مَضَوْا عَلى الحَيْفِ لَمْ يُبالُوا بِمَا جَرَى مِنْ دَمٍ سَفيكِ

القُدْسُ لِلْعُرْبِ مِنْ زمانٍ لَمْ يَقْبَلُوا فيهِ مِنْ شريكِ

قَدْ سامَهُ الأَجْنَبِيُّ خَسْفًا وهَدَّ مِنْ رُكْنِهِ السَّمِيكِ

يا (لُنْدُرة) لَوْ دَرى بَنُونَا لم يَأْمَنُوا الْغَدْرَ مِنْ بَنيكِ

إخالُ شَعْبَ الْيَهُودِ سِرًّا سَبَاكِ بِالْعَسْجَدِ السَّبِيكِ

أَهَكَذَا تَفْصِلُ الْقَضاءِ بِحُكْمِها جَنَةُ الْمَلِيكِ ؟

قَدْ دَلَّ طُغْيانُ انْكِلتْرَا عَلَى فَناء لَها وَشِيكِ.[1]

وفي سنة 1938 م نظم الشاعر قصيدته الموسومة بـ (يا عام)، ونشرها في مجلة الشهاب الجزائرية يناجي فيها هذا العام و يستنطقه عن فلسطين، ويتحدّث فيها عن القضية العربية كلها سواء في فلسطين أو في شمال إفريقيا، وما يجري فيها من مظالم ومآس يَمجُّهَا الذَّوق السليم، يقول:

يَا عامُ هَلْ فِيكَ خَيرٌ لِلْمُسْلِمينَ يُرَجَّى

أَخُوكَ يَا عامُ فِيه لَيْلُ الْمَظَالِمِ دَجَّى

صبَّ الأذَى فِيهِ صَبًّا فَرُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا

أَلَمْ تَرَ الشّرْقَ فِيهِ من المظَالِمِ دَجَّى

سِيمَتْ فلَسْطِينُ خَسْفًا عَجَّ الحِمَى مِنْهُ عَجًّا

هَذا عن الأَهْلِ أُقْصِي وذَاكَ فِي السّجْنِ زُجًّا

وَفِي الشّمالِ هَنَاتٌ يَمُجُّهَا الذَّوْقُ مَجًّا

والشَّرقُ وَلهانُ يَرْجُو أنْ يَسلكَ الأمْن فَجًّا

[1] محمد العيد : الديوان، ص 314.

يودُّ إقْنَاعَ خَصْمٍ في غَمْطِه الحَقِّ لجَّا

ويَبْتَغِي رَدْعَ جانٍ وجْهَ الْعَدالةِ شَجَّا.[1]

ومن اللافت للنظر في هذه الأبيات أنَّها تنطبق حتى على وقتنا الحاضر، فهناك من لايزال يؤمن بِهذا الطريق الذي سلكه الجيل الماضي في مسالمتهم للاستعمار والصهيونية من الحكام العرب...

وكأنَّ الشاعر تنبأ بِما يجري الآن، فيخاطب الحاضر في الماضي" [2]

وفي ختام القصيدة يتوجه الشاعر بالحديث إلى ذلك العام، وهو لا يرجو منه الشيء الكثير، لأنَّه أشبه بالطفل الذي لا يُفصح عمّا في نفسه، مثلما كان الأمر بالنسبة للأعوام السابقة عليه،[3] يقول:

يَاعَامُ أشْبَهْتَ طِفلاً بالأبْجَدِيَةِ هَجَّا

هَلْ يَبْلُغُ الشَّطَّ أمْرٌ كالْفُلْكِ فِيكَ يُزَجَّى؟

وَهَلْ نُنَجَّى قَرِيبًا مِنَ الأَذَى هَلْ تُنَجَّى؟[4]

ولم يكتف محمد العيد بِمجرد التعبير عن تضامنه مع القضية الفلسطينية، وتأييده لقضايا الأمة العربية كلها سواء في فلسطين أو في شمال افريقيا، بل غيّر لهجته من التضامن إلى التهديد والوعيد، ووصف أخلاق اليهود وطباعهم الشريرة التي عرفوا بِها كالخداع والجبن والغرور وسواها، يقول "محمد العيد" في قصيدته " فلسطين العزيزة " التي نظمها سنة 1367 هـ:

فَلَسْطينُ العزيزةُ لاَ تُراعِي فَعَينُ اللهِ رَاصِدَةٌ تُراعِـــي

[1] نفسه، ص 381- 388.

[2] د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص ن.

[4] محمد العيد : الديوان، ص 388.

وحَوْلَكِ مِنْ بَنِي عَدْنانَ جُنْدٌ كَثِيرُ الْعَدِّ يَزْأَرُ كَالسِّباعِ

إذا اسْتَصْرَخْتِهِ لِلْحَرْبِ لَبَّى وخَفَّ إلَيْكِ مِنْ كُلِّ الْبِقاعِ

يَجودُ بِكُلِّ مُرْتَخَصٍ وغَالِي لِيَدْفَعَ عَنْكَ غَاراتِ الضّباعِ

بُليتِ بِهِمْ صَهايَنَةً جياعًا فَسُحْقًا للصَّهايِنَةِ الْجِياعِ

سَتَكْشِفُ عَنْهُمُ الهَيْجاءُ سِتْرًا وتَرميهِمُ بِكُلِّ فَتًى شُجاعِ[1]

ثم يدخل في وصف أخلاق اليهود، وطباعهم التي عرفوا بها، فيقول:

وكَيْفَ يُصادِفُ العِبْرِيُّ نُجْحًا وَمَا أَخْلاَقُهُ غَيْرَ الْخِدَاعِ

قد اشْتَهَر اليَهُودُ بِكُلِّ قُطْرٍ بِأَنَّ طِبَاعَهُم شَرُّ الطّبَاعِ

قَدِ اغْتَرَّ الْيَهُودُ بِمَا أَصَابُوا بِأَرْضِ الْقُدْسِ مِنْ بَعْضِ الْقِلاَعِ

مَتَى كَانَ الْيَهُودُ جنُودَ حَربٍ وَكُفُؤًا لِلأعارِبِ في الصّراعِ[2]

ويختم القصيدة بهذا الصوت المتحمس الذي يأتي من الشاعر الثائر مُتوجها إلى فلسطين العزيزة:

فَلَسْطينُ الْعَزِيزَةُ لا تَخَافِي فَإنَّ العُرْبَ هَبُّوا لِلدِّفَــاعِ

بِجَيْشٍ مُظِلمٍ كَاللَّيْلِ غَطَّى حِيالَكِ كُلَّ سَهْلٍ أوْ يَفَاعِ

وما أسْيَافُهُ إلاَّ نُجومٌ رُجومٌ لِلْيَهوُدِ بِلا نِـــــــــزَاعِ

يُرابِطُ في ثُغُورِكِ مُسْتَعِدًّا عَلَى الأهْباتِ لِلأمْرِ المطاعِ

سَيَهْجُمُ مِنْ مَراكِزِهِ عَلَيْهِمْ هُجومَ الآكِلِينَ عَلى القصاعي

[1] محمد العيد : الديوان، ص 334.

[2] محمد العيد : المصدر نفسه، ص ن.

ونَحْنُ بَنِي العُروبَةِ قد خُلِقْنا نُلَبّي لِلْمَعارِكِ كُلَّ دَاعِـــــي

لَنَا في الحَرْبِ غاراتٌ كِبارٌ وأيَّامٌ مُخَلَّدَةُ الْمَسَاعِـــــــي

وكَيْفَ نَذِلُّ أوْ نَرْضَى انْخِفَاضًا ونَحْمُ جُدُودِنَا نَجْمُ ارْتِفَاعِ.[1]

تتميّزُ هذه القصيدة بوضوح معانيها ويسرها، فهي في الأعم الأغلب بينةٌ معروفةٌ، بل قريبة مألوفة، لا تستغلق على الفهم، وتكثر فيها الألفاظ الجزلة الفصيحة، وتتّسم تراكيبها بالمتانة والسلاسة، فهي تخلو من التعقيد والوعورة، ويغلبُ على صورها أنَّها تقوم على التشبيهات المعروفة والسيوف، شأنَّها في ذلك شأن الصور في شعر العرب، وهي تشبيهات مستمدةٌ من مكونات الطبيعة المختلف، ولمحمد العيد أيضا قصيدة " هيجت وجدي " التي يردُّ فيها عن رسالة شعرية وجّهها إليه الشاعر الجزائري الشيخ أحمد سحنون* سنة 1948 م، وهي في معظمها حماس وتضامن مع فلسطين، وتَهديد ووعيد للصهاينة، فيقول:

قُلْ لابْنِ صَهْيونَ اغْتَرَرْتَ فَلا تَجُرْ إنَّ ابنَ يَعْرُبَ ناهِضٌ لِلثَّأرِ

أعْرَضْتَ عنْ خُطَطِ السَّلاَمِ مُولِّيا فَوَقَعْتَ مِنْهَا في خُطُوطِ النَّارِ

لا تَحْســبَنَّ بِأنَّ صُبْحَكَ طالِعٌ فالْبَدْرُ وَيْحَكَ خادِعٌ للسَّـــارِي

سَتَرَى أمانِيــكَ التي شيّدْتَهَا مُنْهارةً مَعَ رُكْنِكَ الْمُنْهـــــَارِ

القُدْسِ لابْنِ الْقُدسِ لاَ لِمُشَرَّدٍ مُتَصَهْيِنٍ ومُهَاجِرٍ غَـــــــدَّارِ

يا لَجْنَةَ التَّقْسِيمِ حِدْتِ عَنْ الْهُدَى وسخَرتِ مِنْهُ فَبُؤْتِ بِالإنْكارِ

القِبلَةُ الأولى التي استَصْغَرتِها هي لِلْعُروبة قِبْلةُ الأنْظارِ.[1]

[1] محمد العيد : نفسه، ص 335.

ويسير في هذا الاتجاه شاعر آخر من شعراء الجزائر، وهو محمد جريدي* الذي كتب قصيدة شعرية، يعالج فيها قضية فلسطين أيام النكبة، ويكاد ينفرد عن بقية الشعراء الجزائريين – الذين كانوا يعيشون يومئذ، تحت سيطرة ورقابة ومطاردة الاستعمار الفرنسي البغيض – باللهجة الحماسية التي عالج بِها القضية " إنَّه وهو يعتلي المنبر مستنفرا ومستصرخا، لا يستنفر الشعب العربي في الجزائر، بل الشّعب العربي في كل قطر، ولا يكتفي بالتهديد الأعزل وهو يواجه الصهيونية، ولكنَّه يطلق الأوامر الصارخة وهو يستَثير الشعب العربي، ولا يرضى بالتخمة التقريرية المائعة، ولكنَّه يعمد إلى الومضات التعريضية الجارحة، مستمدا لها من شرف العروبة وقدسية الإسلام كل عناصر التأثير". فيقول:

أَيَا شَعْبُ جاهِزْ بالقِتالِ عَلَى العِدَا فَلَمْ يَبْقَ في دَفْعِ الْمَظَالِمِ كِتْمانُ

فَلَوْلاَ التهابُ العُنْصُرِية في الْحَشَا لَمَا استَفُحَلتْ صَهْيون وانْدَاسَ عُربَانُ

فَوا عَجَبًا مِنْ قِصَّةِ الأُسْدِ، قَدْ غَدَتْ يُهَاجِمُهَا في الْمَرْبَضِ اليَوْمَ خِرْفانُ

تَنَمَّرَ كُفَّارُ (الكَلِيم) كَأنْ لَمْ يَنُص لَنَا عَنْ ذُلِّهِم قُرآنٌ قُرْآنُ[2]

وبدأت الحرب عام 1948 م، ودخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، وهبَّ الشعب الجزائري يناصر فلسطين، ففتح باب التطوع لتحريرها، ونظمت الحملات لجمع التبرعات لمساعدة الثوار، ومقاطعة البضائع اليهودية، وأنشئت بعض اللجان للدفاع

---

* أحمد سحنون : شاعر جزائري معاصر من مواليد 1906 أو 1907 م بقرية (ليشانة) ولاية بسكرة، تتلمذ عن والده وشيوخ عصره خاصة الشيخ محمد خير الدين، ثم اتصل بعبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ونشر شعره في جرائد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كالشهاب والبصائر.

[1]محمد العيد : الديوان، ص 330.

* محمد جريدي : شاعر جزائري معاصر، نشر بعض قصائده في جريدة البصائر التي تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، واحتفظ ببعض من غير نشر... (أنظر صالح خرفي : الجزائر والأصالة الثورية، ص 50 هامش 11.

[2]صالح خرفي : المرجع نفسه، ص50.

عن حقوقها[1]، ورغم الحواجز التي كانت تفصل الجزائر عن المشرق العربي، وعن فلسطين بالذات، كانت قلوب الجزائريين تخفق بحب فلسطين ومشاعرهم متألمة تحمل من الإشفاق على الشعب الشقيق، بقدر ما تحمل من الإعجاب ببطولات المجاهدين " ولا نقول جديدًا اذا ما سجلنا بأنَّ الكثيرين من الشعب الجزائري أثناء هذه الحرب خرجوا يَمشون على الأقدام، محاولين تخطي هذه الحواجز، فمنهم من وصل، ومنهم من تلقفته سجون الاستعمار ومعتقلاته بليبيا، تحت الحكم الإيطالي، أو في سجون تونس والجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، قبل أن يصلوا إلى فلسطين " وقد شبَّه الشاعر "محمد جريدي" هؤلاء الجزائريين الذين لم يتمكنوا من تخطي هذه الحواجز، والوصول إلى فلسطين للمشاركة في المعركة المقدسة بالبنوة، التي ترى الأمومة ملطخة في دمائها، ولا تملك إلى نصرتِهَا سبيلا، فيلتمس الشاعر المغفرة من الأم الجريحة فلسطين لأبنائها في الجزائر[2]، فيقول :

فَلَسْطينُ، إنِّي الابْنُ والابْنُ طائِعُ فَهَا أَنَذَا أعْصي، فَهَلْ فيكِ غُفْرانُ

فَإِنَّ صُدُودِي عَنْ حِمَاكِ جِنَايَةٌ وَإِنَّ قُعُودِي عَنْ فِدَاكِ لَعِصْيانُ

فَلَسْطينُ، لا تَأْسى لَغَيْبِي فَإِنَّني وَإن غِبْتُ، بِالحِرْمَانِ مِنْكَ لاسيانُ

وَإِنْ فَقَدَتْ رِجْلي رِكَائِبَ لِلْفِدَا فَلَيْسَ لإحْسَاسِي وشِعْري فُقْدانُ

فَإِنَّ إِذَا رُمْنَا لِأَرْضِكِ سفْرَةً يُعارِضُنَا بِالْمَنْعِ والرَّدْع طُغْيـــــــانُ

وإِنْ رامَ صهيونُ لِغَزْوِكِ هِجْرَةً تُفْتَحُ لَهُمْ في الجْوِّ والْبَرِّ بِيبَـــــــانُ

فَها هُوَ إِيمَانِي فِداكِ ونَخْوتي فَمَاذَا عَسَى يُجْدِيهم فِيكِ حِرْمانُ

وَهَمُّكِ هَمِّي يَا فَلسْطِينُ فاصْبري فَإِنَّ اهْتِياجَ الْمَوْج تُفْنِيهِ شَطْآنُ

---

[1] كلجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين : الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (أنظر حواس بري : شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم) ص : 138، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م).

[2] صالح خرفي : المرجع نفسه، ص ن.

ولَسْتُ لِبَحْرِ الظُّلِم إلاَّ شَواطِئًا وَلَيْسَ لِمَوْجِ الظُّلْمْ بَعْدَكِ طُغْيانُ.[1]

أما شاعر الثورة الجزائرية، وشاعر وحدة المغرب العربي الكبير والأمة العربية مفدي زكرياء*، فقد عد العدوان على فلسطين اعتداء على العروبة كُلّها، وضياع فلسطين مسؤولية العرب جميعًا – لا الفلسطينيين وحدهم – فقد باعوها وانحدروا بِهَا للهاوية وهم في غمرة سكر، ففي الذكرى الثالثة عشر لتقسيم فلسطين كتب قصيدة شعرية طويلة بعنوان : " فلسطين على الصليب " في شكل حوار بين الشاعر وفلسطين والعرب، وسنلاحظ بوضوح " الصراحة الجارحة، والنقد اللاذع الهادف إلى تصحيح الأخطاء، ويطغى عليه أسلوب التحليل واستقراء الأوضاع، وتحديد الأسباب، واقتراح الحلول بعيدًا عن ترديد الشعرات الرنانة الجوفاء "[2]، فهو يدق ناقوس خطر الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ويحث على الجهاد، وعلى ضم الصفوف لمواجهة العدو، يقول:

أُناديكِ، في الصَّرصَرِ العاتِيَهْ وبَيْنَ قَواصِفِها الضارِيَهْ

وأَدْعوكِ، بَيْنَ أزيزِ الوَغَى وبَيْنَ جَماجِمِها الجاثِيَـــــهْ

وأَذْكُر جُرْحَكِ، في حَرْبِنَا وفي ثَوْرةِ المغربِ القانِيَــهْ

فَلَسْطِينُ.. يا مهبطَ الأنْبيا و يا قِبْلَةَ العُرْبِ الثانِيـَهْ

و يا حُجَّةَ اللهِ في أرْضِه و يا هِبَة الأزَلِ، السامِيَـــــهْ

فَلَسطينُ.. والعُرْبُ في سُكْرَةٍ قد انْحَدَرُوا بِكِ لِلهاوِيَهْ!

رَماكِ الزّمانُ بِكُلّ لَئيمٍ زَنيمٍ، مِنَ الْفِئَةِ الباغِيَهْ

---

[1] كلجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين : الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (أنظر حواس بري : شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم) ص : 138، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م.(

* هو مفدي زكرياء بن سليمان من مواليد أفريل 1913 م ببني يزقن بوادي ميزاب (غرداية) الجزائر، حفظ القرآن الكريم في بلدته، ثم التحق بجامع الزيتونة. كان ثوريا وسياسيا ثائرا على الاستعمار الفرنسي، سُجن عدة مرات، توفي في أوت 1977 م بتونس، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه ببني ميزاب.

[2] يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء – دراسة فنية تحليلية – دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987 م، ص138.

وَصَبَّ بِكِ الغَرْبُ أَقْذَارَهُ وَرِجْسَ نِفَايَاتِهِ الْبَاقِيَهْ

وحَطَّ ابنُ (صهيونَ) أَنْذَالَهُ بِأَرْضِكِ، آمِرَةً نَاهِيَهْ[1]

ويستطرد الشاعر في تسليط الأضواء على ما آلت إليه فلسطين " فقد انقلبت الأوضاع، وذل العزيز، وعزَّ الذليل، و أصبحت فلسطين تبكي، وما يبكيها إلاَّ الذين كانوا قد اتخذوا حائطا، يتباكون فيه ويستدرون عطف الناس " :[2]

بكيتِ، فَلَسْطِينُ، في حَائطٍ بِهِ – قَبْلُ – قَدْ كانتِ الْبَاكِيَهْ

فَيالَكَ مِنْ مَعْبَـدٍ نَجَّسُوا حنَايـــاهُ بِالسُّوْءَةِ البادِيـــــــهْ

وَ يَا لَـكَ مِنْ قِبْلَةٍ كَدَّسـُوا بِمِحْـــــرِهَا الجيفَ البالِيَـــــهْ

وَ يَا لَكَ مِنْ حَرمٍ آمِنٍ جيَّاعُ ابنِ آوَى بِهَا عَاوِيَـــــــــــهْ.[3]

ولَمَّا تحدَّث الشاعر عن مأساة فلسطين، حمَّل العربَ مسؤولية ضياعها – على لسان فلسطين – يقول:

لَقَدْ كانَ لي سَبَبٌ لِلْبَقَا فَقَطَّعَ قَوْمي أَسْبابِيَـــــهْ

ورُحْـتُ أُبَاعُ، وأُشرَى كَمَا تُباعُ لجزارها الْماشِـــــيَهْ

وأُشْنَقُ في حَبْلِ مُسْتَعمِري وَأُصْلَبُ في كَفِّ جَلاَّدِيهْ

وفَرَّقَنِي (الخُلْفُ) أَيْدِي سَبَأ وشَتَّتَ في الأَرْضِ أوصالِيَهْ

فأَصْبَحْتُ أَرْسُفُ في مِحْنَتِي وقَومِي – عن مِحْنتي– لاهِيَهْ

وَفِي سُكْـرةٍ ضَيَّعُـــوا عِزَّتِي وَلَمْ يُغْنِ عَنِّي سُلْطانِيَـــــهْ

فَلاَ أَنَا حَقَّقْتُها بِيَدِي وَلا سَلَّحَ العُرْبُ أَبْنَائِيَهْ.[1]

---

[1] مفدي زكرياء : اللهب المقدس، ص 336 – 337.

[2] يحي الشيخ صالح : المرجع السابق، ص 139.

[3] مفدي زكرياء : المصدر السابق، ص 338.

والقصيدة طويلة تقع في تسعين بيتًا، وآخرها تفاؤل بالنصر بشرط أنْ يعتصم العرب جميعا بحبل الله ولا يتفرقوا، فهو يعد بنصر من ينصره، ولن يُخْلفَ وعده، ولا ريب أنَّ ساعة النصر آتية لا محالة، حيث يقول في آخر القصيدة:

فَإِنْ تَنْصُروا اللهَ يَنْصُرْكُمُ ويُنْجِزْ أَمَانِيكُمُ الْغالِيَهْ

وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ مِيعَادَهُ وَلاَ رَيْبَ... ساعَتُنَا آتِيَهْ.[2]

ولمفدي زكرياء أيضا قصيدة طويلة في تسعة وأربعين بيتا موسومة بـ " الله من سيناء كلم يعربا – إلى فلسطين الذبيحة " يخاطب فيها ضمائر العرب بعد أن خاطب عواطفهم، وبين لهم انكشاف الزيف، ويعري لهم عن طبيعة هذا الخصم العنيد الذي لا يفقه إلا لغة الرصاص:

صَرَخَ الضَّميرُ، وَرَجّتِ الأقدار وانْقَضَّ مِنْ عَدْلِ السّماء قَـــــرارُ

وقَضَى الرَّصَاصُ تَبارَكَتْ كَلِماتُهُ وَمَضَى القصَاضُ، وَهَانَتِ الأعْمارُ

والله مِنْ (سيناءَ) كَلَّمَ يَعْرُبًا فَتَمَاوَجَتْ لِنِدَائِهِ الأحْـــــــــرَارُ

والنّارُ، في الوادي المقَدّسِ مَا انْطفَتْ يَا قَوْمَ مُوسَى بَعْدَ مُوسَى النَّارُ

والْعَارُ تَغْسلُه الدِّماءُ زَكِيّة أَمَا كَسَا شرَفَ العُروبةِ عَـــــــــارُ

يا قِصَّةَ الآبَاءِ، لَيْسَ بِخَالِدٍ في الكْونِ شَعْبٌ يَكْتَسِبُهُ صِغـــــــارُ

الْمَوتُ أَشْرَفُ مِنْ حَياةٍ تُسْتَبَى فِيهَا الرِّقابُ، وتُسْتَبَاحُ دِيـــــارُ[3]

لقد حشد الشاعر في هذه القصيدة صورا كثيرة، الهدف منها التحريض والتحفيز، على قتال اليهود الذين اعتدوا على فلسطين ظلما وعدوانا، بعد أن تاهوا في الأرض أربعين عاما، كما ورد في القرآن الكريم، يقول:

ولِتَخْسف الأرضُ الجَريحةُ بالأولَى لَمْ يَأْوِهِم في الْعالَمِينَ قَرارُ

---

[1] مفدي زكرياء : المصدر السابق، ص : 342.

[2] مفدي زكرياء : المصدر السابق، ص : 394.

[3] مفدي زكرياء : من وحي الأطلس، ص : 34، مطبعة الأنباء، المغرب، 1976 م.

لَفَظَتْهُمُ الدُّنْيا، فَجُمع رجسُهُم كَشهَادةِ عَنْ زُورِهِ اسْتِعمارُ

ذهَبَ الأصيلُ عن الدَّخيلِ ضَحيةً وأُقِيمَ دونَ اللاَّجِئينَ جِدَارُ

وغَدَتْ سَمَاسِرَةُ الظَّلام تَسُومُها مَا شَاءَهُ التُّجارُ وَالسّمارُ

وَغَدَتْ فَلَسْطينُ الذَّبيحَةُ دَمْنَةً في قُدْسِهَا، تَتَرَاكَمُ الأقْذارُ

فَكَأنَّهَا بِيَدِ القَويّ بَيادِقُ وَكأنَّ أَقْدارَ الشُّعوبِ قِمارُ

وَكَأنَّ (مَجْلِسَ أمْنِهَا) سُخْريةٌ مَفْضوحَةٌ وَقَرارُهُ اْستِهْتارُ

يَا غَضْبَةَ الأجْيَالِ، صُبِّي لَعْنةً يَصْعقُ بِهَا الْمُستَعمِرُ الغدَّارُ[1]

ويختم القصيدة بتقديم النصيحة لأبناء الأمة العربية كافة، يدعوهم إلى الجهاد وإلى حمل السّلاح والمشاركة الفعلية في الحرب ضد عصابات الاستعمار الصهيوني البغيض، ولكي يُثيرَهُم أكثر لنصرة دين الله، ولتطهير مقدساتِهم من جرّاء ما لحقها من هذه العناصر الغريبة والممقوتة التي تسلّلت إلى صميم قلب الإسلام وراحت تعبث فيه، طفق يشيد بالرعيل الأول من المسلمين، الذين حاربوا الكفار، في معارك مختلفة في بدر، وفي القادسية وفي غيرهما وانتصروا عليهم، وينوّه بشجاعة أبناء المغرب العربي الذين انتصروا حديثا، على الاستعمار الفرنسي البغيض، بفضل إيمانِهم الصارم بقضيتهم، فلم لا نستفيد من تجارِبهم إذن ؟

يقول:

يَا أَيُّهَا العُرْبُ الْكِرامُ كَرَامَةً فَالأَمْرُ جِدُّ وَالْحُظوظُ كِبَارُ

اللهُ أَنْجَزَ وَعْدَه هَلْ تُنْجِزُوا؟ وَهَلِ العَدُوُّ أَمامَكُم يَنْهارُ؟

سُوقُوا عِصَاباتِ الضِّباع فَلَمْ يَكُنْ يَخْشَى الضِّبَاعَ الضَّيْغَمُ الْهُصارُ!

إِنْ يَسْطُ ذِئبُهُم وَنَحْنُ جَماعةٌ إِنَّا إِذَنْ في الأَرْذَلينَ خَسَارُ

[1] مفدي زكرياء : المصدر السابق، ص : 43 – 44.

في القادِسِيةِ خالِدٌ نَاداكُم ومِنَ الْحِجَازِ مُحَمّد المخْتارُ

ولِواءُ سَعْدٍ رَفَّ فَوْقَ جُيُوشِنَا فَكَأنَّمَا هُو جَيْشُهُ الجَرَّارُ

ورَعيلُ بَدْرٍ صَاحَ فِيْنَا بَادِرُوا إنَّ الجهادَ بَراعةٌ وَبدارُ

الْمَغْربُ الْعَرَبِيُّ أخْلَصَ لِلّنِداءِ فَتَعَزَّزَتْ بِجُيوشِه الأنْصارُ

شَعْبٌ تَمَرَّسَ بِالكفاحِ، فَلَمْ تَنلْ مِنْهُ السّنُونِ وَلاَ ثَنَاُه عثارُ

صَهَرَتْه مَعْرَكَةُ الْفِدا، وَعَقيدةٌ عَرَبيةٌ، والأَطْلَسُ الْجَبَّارُ

أوْراسٌ عَلّمَتِ الجِهادَ أُسُودها وَسَمَا بِبَنْزَرتَ الْفَتَى المِغْوارُ

هَذي الجُموعُ الزَّاحِفاتُ طَلائِعُ فِيهَا الْجهادُ عَقيدَةٌ وَشِعَارُ

قَدْ أَقْسَمَتْ ألاَّ تَعودَ لِدَرْبِهَا حَتَّى تَعودَ لِقُدْسِهَا الأبْرارُ

وَتَرَى فَلَسْطِينَ الذَّبيحَةَ حُرَّةً لا يَسْتَبِدُّ بِأَمْرِهَا الأشْرَارُ

وَجَبينُ يَعْرُبٍ مُشْرِقٌ مُتَوَهّجٌ وعَلَيْهِ مِنْ شَرَفِ الْبُطولَةِ غَارُ[1]

غير أنَّ بعض الشعراء الجزائريين كانوا يقرنون قضية فلسطين بالثورة التحريرية بالجزائر، لأنَّ انتصار الجزائر هو انتصار لفلسطين وللعروبة جميعا، وهزيمَة المستعمر في هذا القطر تحمل له الهزيْمة في كل مكان، والنصر المتوقع في الجزائر سيتبعه نصرٌ آخر في فلسطين، لأنَّ ابن الجزائر بعد النصر في بلاده سيولي وجهه شطر فلسطين ليلبي نداء (حيفا ويافا) وهو المعنى الذي عبّر عنه الشاعر صالح خرفي[2] في قصيدته (العيد الجريح) التي ألقاها في المهرجان الشعر الثاني بدمشق سنة 1960 م.

[1] مفدي زكرياء : المصدر السابق، ص 44 – 45. والغار : هنا شجرٌ ينبت بريا دائم الخضرة يصلح للتزيين، وهو الرند، وكان الرومان يتخذون منه إكليلا يتوجون به القائد المظفر أو الشاعر المفْلِقُ، رمزًا لمجده.

[2] صالح خرفي : شاعر جزائري معاصر من مواليد 1932 م بالقرارة (غرداية)، متحصّلٌ على شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي. أستاذ بجامعة الجزائر وبعض الجامعات العربية، توفى سنة 1999 م.

فَكَأنّي، بابنِ الجَزائِرِ وَفّى شَوْطَهُ في غَدِ، وَ أَنْهَى الْمَطَافَا

ثُمَّ وَلَّى لِمَشرِقِ الشّمْسِ وَجْهًا لُيُلَبِّي نِداءَ (حيفَا وَيَافَا(

جَيْشُنَا جَيْشُكُمْ فَمَا طَارَ صَوْتٌ عَرَبِيٌّ إلاَّ وَطِرْنَا خِفَافَا

جُرْحُنَا مُثْخَنٌ، وَلِكْن سَيَغْدُو في سَبِيلِ الإخَاءِ جُرْحًا مُعافَى

لَنْ نُطيقَ السَّلامَ يَومًا وَشِبْرُ عَرَبِيٌّ عَنِ الْكَرَى يَتَجَافَى[1]

وتعانقت الجزائر وفلسطين عناقًا، يستمد حرارته من حرارة الحرمان الذي مُني به الشعبان، الجزائري والفلسطيني، فكانت الثورة الجزائرية انطلاقا لكل هذه المشاعر الجريحة في فلسطين وفي الجزائر، وتلاقى المبعدان عن وطنهما لقاء الغريب بالغريب، تلاقى الجزائري والفلسطيني في أكثر من نقطة في الوطن العربي، فكان لقاء الثَّأْرِ بالدم المهدور، لقاء الانتفاضة بالكرامة الجريحة، لقاء العودة للوطن الثائر، والوطن المتأهب للثورة تلاقيا على قمم الأطلس وسفوحه لقاء الثورة الزاحفة، ووضعت اليد في اليد، وتنادت الآمال وتجاوبت الجروح؛ ولأنَّ الشاعر صالح خرفي قد عاش أحداث الثورة التحريرية في الجزائر، وعاش لحظات الرُّعب والإرهاب، وتابع عن كثب مأساة الشعب الفلسطيني الشقيق منذ الانتداب والاستعمار الصهيوني لفلسطين، فأملت عليه هذه الأحداث عديد الصور، التي حفلت بِها مقطّعاته الثلاث المدرجة في هذا البحث، ومنها هذه المقطعة التي هي من قصيدة بعنوان (الجُرح المتجاوب)

يَا أَخِي في خيامِ غَزَّةَ في قِمّة (شليا)[2]، جُروحُنا تتنَادَى

نَحْنُ قُرْبانٌ مُدلِجٌ يُنْشِدُ الْفَجْرَ فَكُنَّا لَهُ مَنـــارًا وَزَادَا

رَعْشَةُ الضّوءِ في سِراجِكَ يَاصَاحِ أضاءتْ لَهُ الرُّبَى وَالوِهَادَا

ومِنْ الآهَةِ الْحَزِينةِ وافَتْهُ مِنَ الْعِزّ نَغْمَةٌ تَتَهَـــــــــادَى

[1] صالح خرفي : الجزائر والأصالة الثورية، ص 52.

[2] شليا : قمة جبال الأوراس.

إِنَّنَا نَــزْرَعُ الوُرُودَ عَلَى الــدَّرْبِ وَنَجْني مِنَ الوُرُودِ الْقَتادَا[1]

فلا عجب أنْ تقرن الجزائر بفلسطين، وتربط معركة فلسطين بمعركة الجزائر، في فترة خانقة لم تزل فيها معركة الجزائر هي الأخرى في كفة القدر، ولكنه الإيمان بالمصير المشترك، لأن الشعوب العربية استحالت والى الأبد، شعبا موحدا، مزجت العروبة بين أقطاره في لغة واحدة وحضارة واحدة، وقد أشار (صالح خرفي) إلى هذا المصير المشترك بين القطرين الشقيقين الجزائر وفلسطين لتعدد أوجه التلاقي والتكامل والتمازج، وبخاصة في الكفاح المسلح ضد الاستعمار الغاشم:

قَدْ خُلِقْنا أَنَا بِقمَّةِ (شليا) مُسْتَنيرًا بِفَوهَةِ ذاتِ وَقْدِ

وبخَطِّ الهُجُومِ أَنْتَ، خُلِقْنَا يا أَخَا الثَّأر مِنْ هُنَا لِلتَّحَدِّي

فَاتْرُكِ السِّلْمَ لِلْوجُودِ، وَلِلنَّار خُطانَا، فسلّمْنَا رَفْعَ بَنْدِ

يا فَلَسْطِينُ، إنْ لَمَحْتِ قَتَامَا فَاعْرِفِي أَنَّنِي وَفَيْتُ بِوَعْدِي.[2]

أمَّا الشاعر "أحمد سحنون" فقد تأثر هو الآخر بفكرة تقسيم "فلسطين" من قبل الإنجليز بين الصهاينة والعرب سنة 1947 م، تنفيذًا لمؤامرة صهيونية بريطانية، فكتب قصيدة شعرية بعنوان فلسطين يحذِّرُ فيها الفلسطينيين من قَبوُلِ هذا التقسيم، ويدعوهم إلى الثورة، يقول:

فَداكَ الْعِدَى لا تَقْبلي قسْمةَ الْعِدَى ولِلْموتِ سِيرِي لاَ تَبِيتي عَلَى ذُلِّ

ولاَ تَحْفَلي بِالنَّــاسِ إنْ جَارَ حُكْمُهُم عَلَيْكِ فِإنَّ اللهَ يحكُمُ بِالْعَــــدلِ

وخَلْفَكِ جَيْشٌ مِنْ بَنِي الْعُربِ رَابِضٌ ليُبْعِدَ عَنْ أَرْضِ الْهُدَى عَابِدى العجل

لَقَدْ جدّ جدُّ العربِ فَاقْتَحِمُوا الْوَغَى وَلا تَدْفَعُوا جِدَّ الحَوادثِ بِالْهَزْلِ[1]

[1]صالح خرفي ، الجزائر والأصالة الثورية، ص 52 (الشعر والتعليق). وديوانه : أنت ليلاي، ص 144، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 م.
[2]صالح خرفي، المرجع نفسه، ص : 53.

وقد ختمها بنداء إلى أغنياء المسلمين وإلى شعراء العرب ليقفوا إلى جانب القضية الفلسطينية... حيث يقول:

و يَا أَغْنياءَ الْمُسِلمينَ تَسابَقُوا إلى الْبَذْلِ والإيثَار ذي سَاعَةِ الْبَذْلِ

و يَا شُعَراءَ الضَّادِ حُثُّوا شُعوبَكُمْ بِشِعْرٍ يُداوِيهَا مِنْ الْجُبْنِ وَالبُخْلِ

فَمَا الشِّعرُ إلاَّ ثَوْرَةٌ غَيْرَ أَنَّهَا تَصُولُ بِلا كَفٍّ وَتَسْعَى بِلاَ رِجْلِ.[2]

ولأحمد سحنون قصيدة أخرى بعنوان " شباب محمد " يتحدَّثُ فيها عن الشباب العربي، ويركّز على الإيمان، ويربط بينه وبين استرداد فلسطين، وأنَّ الإيمان بالقيم الإسلامية هو السبيل إلى المحافظة على فلسطين، وفي القصيدة إشادة بأخلاق العرب وشجاعتهم، وَلَمْ يَنْسَ أخلاق الصهاينة الذين سخر منهم ونعتهم بالذباب، فيقول:

لَقَدْ شَبَّتْ بِأَرْضِ الشَّرْقِ نارُ لَهَا في الْقِبْلَة الأولى الْتِهَابُ

وأَنْتُمْ خَيْرُ مَنْ خَاضُوا لَظَاهَا فكَيْفَ يَروعكُم هذَا الذُّبابُ

سَيَغْدُ والموقِدُونَ لَهَا وُقُودَا ومَنْ رامَ الخَرَابَ له الْخَرَابُ[3]

وهناك شاعر آخر أريد أن أضيفه إلى هذه الأسماء وهو الربيع بوشامة[4]، يسير في الاتجاه نفسه، اتجاه قضايا النضال وقضايا الثورة، وقد استنكر هو الآخر تقسيم فلسطين، فخاطب العرب متسائلا : " ماذا يرجون بعد الذي جرى ؟ ووضعهم أمام أمرين لا ثالث لهما إما أن يقاتلوا، من أجل الشرف والعزة، و إمَّا أن يتقبلوا العيش الحقير، ويصرخ الشاعر في وجه العرب الذين يرضون بطمأنينة العيش، بينما فلسطين صارت قطعة من جحيم، ويدعوهم إلى نصرتها "[5]،

---

[1]أحمد سحنون : الديوان، ص : 128، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م.

[2]المصدر نفسه، ص ن .

[3]ينظر د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص : 64.

[4]الربيع بوشامة : شاعر جزائري من مواليد 1916 م بقنزات من بني يعلي (القبائل الصغرى)، تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وشارك في الحركة الإصلاحية، قبض عليه في حوادث 8 ماي 1945 م من قبل الاستعمار الفرنسي، وأعدم بدون محاكمة سنة 1959 م.

[5]ينظر القصيدة في البصائر، العدد : 35، 10 أيار (ماي) 1948 م، ص 07 اقتبسه الوناس شعباني في المرجع السابق، ص : 57.

يقول:

أيُّهَا العربُ أمّة الْمَجدِ والْعَلْ ياءِ مَاذَا تَرْجُونَ غَيْر التَّفَانِي

إنَّهُ الْمَوْتُ فِي الْكَرامَةِ والْعِ زِّ، أو الْعَيْشُ في الشَّقا والْهَوانِ

كَيْفَ تَرْضَوْنَ عَيْشَ أَمْنٍ وَخَيْرٍ وَفَلَسْطينُ في الْجَحِيم تُعَانِي

فانْهَضُوا لِلْفِدَا وَلَبُّوا سِرَاعًا دَاعِي الله مِنْ سَمَا الأَكْوَانِ[1]

وفي قصيدة أخرى بعنوان " صوت الجهاد " يدعو فيها الشباب العربي إلى الجهاد والكفاح لاسترجاع فلسطين المغتصبة، حيث يقول:

فَتَى الْعُربِ هيّا فَلَبِّ النِّدَا وَلاقِ الْمنَايَا بِساحِ الْفِـــــدَا

فَلسْطِينُ في النّار نَهْبَ الْعِدَا تُنَادِي الْجِهادَ الجهَادَ الْجِهَادَ[2]

وعلى غراره ينسج الشاعر موسى الأحمدي[3]، قصيدة بعنوان " فلسطين تناديكم للجهاد "، ويسير في الاتجاه الثوري، فيتغنى بفلسطين وبعروبتها ويشيد بكفاح أبنائها، ويدعو للجهاد، ويتجلى ذلك في هذه الأبيات المفعمة بالثورة نفسها وبشجونها، فيقول:

فَلَسْطيـــــنُ نَادتْكُم لِلْجهاد فَلَبُّوا النِّدا يا حُماةَ البِـــلاَد

وهَبُّوا جَمِيـــعًا سِراعًا إلى حِمَى يَعْـــرُبٍ وانْفِرُوا لِلطِـــــراد

ومَدُّوا النُّفوسَ إليها فِدَى فَتِلْكُمْ – بَني الْعُربِ – أرْضُ الْمَعَاد[1]

[1] نفسه، ص ن.

[2] د. عبد الله ركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص : 65.

[3] موسى الأحمدي نويوات : شاعر وباحث جزائري من مواليد 1903 م بالطبوشة بلدية أولاد عدي في الحضنة (المسيلة). من مؤلفاته : المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، ومعجم الأفعال المتعدية بحرف، وديوان شعر. توفي في نهاية التسعينيات من القرن الماضي.

أمَّا الشاعر محمد بوزيدي[2] فقد رافق القضية الفلسطينية في جميع مراحلها وأطوارها، وكان يستغل كل مناسبة لتأييدها وتمجيدها على نحو ما وَرَدَ في قصيدته الموسومة بـ"جيش العرب ينتصر" وقد أُلْقيت في الإذاعة الجزائرية في بدء معركة جوان 1967 م، وبعثت الجزائر فيالق وعتادًا ضخمًا للمشاركة في المعركة، وألقى الرئيس "الجزائري هواري بومدين" خطابا يحث فيه الجيوش العربية على مواصلة المعركة حتى النصر أو الاستشهاد، يقول الشاعر:

اللهُ أَكْبَرُ جَيشُ الْعَربِ يَنْتَصِر على الطُّغاةِ، وجَيْشُ الْغَدرِ يَنْدَحِر

وَقَدْ أَطَلَّتْ عَلَى (يافا) فَيالِقُنا مِثْلُ العَمالِقِ، مِثْلُ الرَّعْدِ تَتَفَجُّر

للثَّأْرِ سارَتْ مَعَ الأحْرارِ صَاعِقَةٌ لِلنَّصْرِ عاصِفَةٌ، تَغْزُو وَتَنْتَشِر

يا فَرْحةً حَضَرتْ للعربِ غالِيةً عِشْرونَ عامًا وجَيْشُ الْعَربِ يَنْتَظر

فالْيَوم مَوْعِدُنَا صهيون نُحَطِّمُها في تَل أبيبِ، وجيش الْخَصم يَحْتَضر[3]

وفي 30 جوان 1967م وقف الشّاعرُ نفسه يخاطب الفلسطينيين بقصيدة موسومة بـ "الفلسطيني "، وقد توحدت نبرة الشاعر بنبرة الشعب الفلسطيني كله، حيث قال:

لاَ تودِّعْني وَقَدْ حانَ الْوَداعُ واجبُ العُرْبِ يُنَادي لِلدِّفَـــــــاع

أَلْهِبِ الْمَيدانَ نارًا تَتَلَظـــَّى حَرِّرِ القُدْسِ وأَقْداسَ الْبِقـــــــاع

لاَ تَقُلْ سالتْ دُمُوعِي خَوْفَ ثَكْل إنَّمَا دَمْعي يُنَادِي الْقُدْسَ ضَاع

فَإلى الميـدان يَا أَغْـلى حَبِيبٍ لاَ تُفَكِرْ في الثكالى والجيـــــاع

لَمْ يَعِشْ في الْمَجْدِ مَنْ كَانَ جَبَانًا إنَّما الْمَجْدُ لِمَنْ بِالرُّوحِ بـــــاع[1]

---

[1] د. عبد الله ركيبي : المرجع السابق، ص 99.

[2] محمد بوزيدي : شاعر جزائري من مواليد 1934 م بمدينة الجزائر العاصمة. حفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات. تعلم على يد الشيخ محمد العيد آل خليفة، التحق بالثورة التحريرية (مجاهدا) سنة 1957 م. ابتداء من سنة 1958 م، توفى رحمه الله قي 10 أوت (آب) 1994 م.

[3] محمد بوزيد : صوت الجزائر (ديوان شعر)، ص : 105، نشر المكتبة الوطنية الجزائرية، 1997 م.

وفي شهر أوت (آب) من سنة 1974 م انعقد المؤتمر الثالث للطلبة الفلسطينيين في قصر الصنوبر بالجزائر، وفي اختتام المؤتمر ألقى الشاعر قصيدة شعرية بعنوان " طعنة الغدر " وتقع في أربع وثلاثين بيتا، مطلعها:

مِنْ صَمِيمِ الْبَدْءِ مِنْ غَيْبِ السَّماء أَنْتَ وَحْيُ اللهِ أَرْضُ الأَنْبِياء

وفيها يقول:

أَرْضُ قُدْسِي أَرْضُ عَدْنَانَ وإِنِّي مِنْ تُرابِ الْقُدْسِ عَظْمي وَدِمَائِي

مِنْك لَحْمِي يَا فَلَسْطينُ وَرُوحِي أَنَا جُزْءٌ مِنْك يا أَرْضَ الضّياء

يَا فَلَسْطينُ أَرَاك الْيَومَ حَرْبًا وَصُمودًا حَوْلَ أَقْدَاسِ اللّواء

وآخرها قوله:

فَابْعَثُوهَا مِنْ جَدِيدٍ أَرْضَ عُرْبٍ يَسْطَعُ الْقُدْسُ بِنُورِ الأَنْبِياء[2]

وهناك شعراء آخرون نسجوا على المنوال نفسه، فتغنوا بفلسطين، وبعروبتها، وأشادوا بكفاح أبنائها، أمثال : "أحمد الطيب معاش "و "عبد الكريم العقون" و"محمد الأخضر السائحي" و"محمد أبو القاسم خمار" و"عمر البرناوي" وغيرهم.[3]

خلاصة الفصل:

تؤثر القضية الفلسطينية بشكل عميق على الشعر الجزائري الحديث، حيث تعتبر محورًا رئيسا في تعبير الشعراء عن قضايا الأمة، منذ بداية القرن العشرين، عبر الشعراء الجزائريون عن تضامنهم مع فلسطين، متناولين معاناتها في

[1] محمد بوزيد : المصدر نفسه، ص : 99.

[2] محمد بوزيد : المصدر السابق، ص : 99.

[3] أنظر : د.عبد الله ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص : 99 وما بعدها. ومحمد الطيب معاش : مع الشهداء، ص : 232 وما بعدها

قصائدهم. و قد تجلى هذا التأثير في التعبير عن الألم ، الالتزام القومي ، و تطور الأساليب الشعرية . في الأخير تظل القضية الفلسطينية مصدر إلهام مستمر للشعراء الجزائريين؛ مما يعكس روابطهم العميقة مع الشعب الفلسطيني، وهذا يعكس مدى حبهم وإيمانهم العميق بالقضية، والدفاع الحثيث عنها بكل الوسائل.


الفصل الثّاني

توطئة:

تتجلى القضية الفلسطينيّة في شعر مفدي زكرياء من خلال التزامه القويّ بالقضايا الوطنيّة و القوميّة ، في ديوانه اللّهب المقدّس ، كتب قصيدة :"فلسطين على الصّليب" التي تعكس حوارا بين الشّاعر و فلسطين ، معبرا عن الألم و المعاناة التي يعيشها الشّعب الفلسطينيّ . كما استخدم زكرياء الرّمزيّة للتّعبير عن حبه للوطن ، مشددا على أن تحرير الجزائر مرتبط بتحرير فلسطين ، ما يعكس روح المقاومة و التّضامن العربيّ في شعره .

المبحث الأوّل : الدّعوة إلى الكفاح

يحتلّ الكفاح المسلح مكانة بارزة في الأدب والشّعر الفلسطينيّ، حيث يعبر الشّعراء عن معاناة الشّعب وآماله في التّحرير، تتجلى هذه المشاعر في قصائد تعكس الألم والفخر، وتحثّ على المقاومة والنّضال، يعدّ الشّاعر "محمود درويش" من أبرز الشعراء الذين تناولوا هذا الموضوع؛ حيث استخدم شعره كمنبر للتّعبير عن القضيّة الفلسطينيّة. ويمثّل الكفاح المسلح جزءًا أساسا من تاريخ النّضال الفلسطينيّ؛ إذ يعكس إرادة الشّعب في مواجهة الاحتلال والظلم. وعلى الرغم من التّحديات، فإنّ هذا النّوع من المقاومة يبقى رمزًا للأمل والتّصميم على تحقيق الحريّة والعدالة فالكفاح ضدّ الاحتلال الصّهيونيّ، من أجل نيل الحريّة هو واجب قوميّ وإنسانيّ، دعت إليّه جميع الفئات في الوطن العربيّ، ومن بينهم فئة الأدباء والشّعراء. وفي هذا السّياق، برز دور الشّعراء الجزائريّن، ومنهم "حسين زيدان" الذي دعا في قصيدته "رسائل من الأوراس إلى القدس" إلى النّضال والكفاح ضد الاحتلال". [1]

قائلا:

تحاول الهروب من جديد

تحاول اكتشاف سنبلة

[1] مها البديني : الكفاح المسلح مقاومة الشعوب المشروعة لطرد الاحتلال، 2016 / 3 / 11 ، سا15:31 .

وتختفي في غيم قاموس عنيد

لا لغم ينسيك الحصار

أنت

أنت القنبلة تحاول الهروب للأمام

تأول التاريخ

كم أنجب التاريخ من حمام

لا شيء يغسل الحدود من فمك

لا شيء ينهي مأتمك

لا بد أن تمزق الكلام

لا بد من دمك.[1]

يستخدم الشّاعر صورًا قويّة تعبّر عن معاناة الشّعب الفلسطينيّ تحت الاحتلال، مما يعزّز من دعوته للكفاح. من خلال تصوير مشاهد التّهجير والقتل والتّنكيل بالمدنيّين، يخلق الشّاعر حالة من التّعاطف مع القضية الفلسطينيّة، مما يجعل الكفاح ضرورة ملحّة. والشّاعر هنا وبأسلوب عميق وألفاظ دالّة وموحيّة يحثّ الفلسطينيّ على تحطيم كلّ القيود وفكّ الحصار، للنّهوض وتحرير بلاده، عن طريق النّضال والفداء والكّفاح لا عن طريق الهروب والسّكوت، فتحقيق الحريّة و فكّ الحصار يكون بالتّضحية بالنّفس والنّفيس، كما يحاول الشّاعر تنبيه هذا الشّعب بأن لا يختفي وألاّ تغرّه عهود وأكاذيب الصّهاينة، فهي محاولات لإخفاء الحقوق فقط، فلا بدّ من فكّ هذا الحصار ولا شيء ينهي هذا الحصار والدّمار إلا الجهاد والاستشهاد.

[1] قصائد من الأوراس إلى القدس :ص46 ،. 47

إن دعوة الشّعراء الجزائريّين، ومنهم حسين زيدان، للكّفاح ضد الاحتلال الصّهيونيّ تعكس عمق الالتزام الوطني والقومي تجاه القضية الفلسطينية، فالشعر هنا يتجاوز كونه مجرد كلمات ليصبح تعبيرًا عن الإرادة، في مواجهة الظلم والاستبداد، ويساهم هذا الشعر في تعبئة الجماهير وتحفيزهم على الاستمرار في النضال من أجل الحرية والعدالة.

وفي هذا الصدد يقول عبد الرحيم محمود، الذي نبه -أيضا -الشعب الفلسطيني بالخطر المحدق، ودعي إلى الدفاع عن الوطن والتضحية، في سبيل الخلاص من الاضطهاد ومن الحرب.

يقول:بني وطني دنا يوم الضحايا أغر على ربي أرض الميعاد

وما أهل الفداء سوى شباب أبي لا يقيم على اضطهاد

ومن للحرب إن هاجت لظاها ومن إلاكم قدح الزناد

فسيروا للنضال الحق نارا تصب على العدى في كل واد

فليس أحط من شعب قعيد عن الجلي وموطنه ينادي

بني وطني أفيقوا من رقاد فما بعد التعسف من رقاد

قفوا في وجه أي كان صفا حديدا لا يؤول إلى انفراد

إذا ضاعت فلسطين وأنتم على قيد الحياة ففي اعتقادي

بأن بني عروبتنا استكانوا وأخطأ سعيهم نهج الرشاد[1].

فالشّاعر هنا لم يكتف بالدّعوة إلى النضال والكفاح بل حاول استنهاض الشعب الفلسطيني والأمة العربية بأكملها من سباتها وتحذيرها من خطر ضياع فلسطين، وهم على قيد الحياة يتفرجون، ومن خلال الموازنة، بين " حسين زيدان" والشاعر "عبد الرحيم محمود" نستنتج أن "زيدان " قد عبر عن رأيه حول هذه القضية، وفق رؤية

[1]عبد الرحيم محمود :الأعمال الكاملة، تحقيق عز الدين المناصرة، دار الجليل، دمشق، سورية، ط 1 ، 1988 م، ص 44.45 .

روحية قومية، ذات حس جمالي والقارئ لهذا الخطاب الشعري ،يرى نفسه أمام نص يهوى البحث في خباياه ومعانيه اللامتناهية، وذلك لأنها ذات لغة مشفرة مشحونة بالرموز و الإشارات، تتطلب الغوص فيها لاكتشاف دلالاتها.

المبحث الثاني : الحنين و الغربة

إذا كانت الغربة تعني البعد عن الوطن، فإن الحنين يمثل الرغبة في القرب والعودة إلى هذا الوطن. يتجلى هذا المفهوم في العديد من الأعمال الأدبية، حيث يصبح الحنين شعورًا مركزيًا يعكس الروابط العاطفية والإنسانية التي تربط الأفراد بأوطانهم، فإذا كانت الغربة تعني البعد، فإن الحنين يعني القرب، والعودة تفصل بينهما لحظة زمنية معينة، يسبقها الشعور الطاغي بالحنين، وللحنين ألوان عدة منها، الحنين إل الوطن الذي نفي منه أهله، أو الحنين الروحي للوطن، أي يحن الشاعر لغير وطنه، وهو شعور إنساني قومي.[1]

وهذا ما تجسد عند شاعرنا "حسين زيدان" من خلال قصيدة" حديث جبل "يقول:

جبل من الأوراس حدث قال لي إني أحن إلى عناق الكرمل

فلقد نسيت مسافتي في دربه ونسيت قمة فرحتي وتهلل

وتركت في كهفي الرسالة لم أرد ولم أفه يوما بسر المرسل.

فهذه الأبيات توحي بنوع من الحنين الروحي، وشعور حافل باليأس والقلق، فالشاعر يحن لعناق الكرمل وهو جبل في فلسطين، التي لها مكانة عظيمة في نفسه .وإنها بمثابة بلده الثاني، فنجده يعيد شريط ذكرياته، متذكرا مسافاته الأولى التي حملته إليها، فيزداد شعوره بالشوق و الحنين .يقول:

جبل من الأوراس ضم طفولتي فتلوت في أفيائه من منهـــــــلي

[1] عمر بوقرورة :الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث 1962 - 1945 منشورات جامعة باتنة، باتنة- الجزائر، 1997 ، ص- 18 .

فعشقت صوت الروح يكبر في دمي ولمست أنفاس الحنين الأول[1]

وتجهمت فيه الصبابة قائلا :جسد أنا ...والروح عند الكرمل.[2]

فرغم أن المسافة الجغرافية بعيدة إلا أنا الشاعر يشعر حنينا عميقا وواضحا، تجاه الأرض المحتلة وجبلها الكرم، فهو متعلق بهذه الأرض والذكرى تهزه إلى رؤيتها طالبا القرب منها ومن تلك الديار التي تفصله عنها مسافات.أما بخصوص الغربة، فنجد الشاعر يحمل في نفسه مشاعر اللا منتمي وهو "إنسان أصبح حائرا بين ذاته والوجود الخارجي، حيث رفض هذا الوجود أن يعترف بحرية الإرادة الإنسانية، فأصبح الإنسان وفقا للنظريات العلمية يخضع لمؤثرات خارجية وداخلية لا يملك من أمرها شيئا، ولهذا حدث انفصال بين الذات والوجود، و أصبح المناخ مهيئا؛لأن يشعر الإنسان بأنه غريب عن هذا العالم الكثيف الذي سلب بنظرياته الجديدة، إحساس الإنسان بإرادته ووعيه المسيطر على الكون".[3]

وانطلاقا من هنا" قفز الفشل الوجودي إلى مركز الوعي الإنساني متأثرا بالظروف الاجتماعية والسياسية والفكرية التي سيطرت على عصرنا، وأدى هذا إلى انشقاق وعدم انسجام بين الشخص والعالم، وكانت هذه المقولة هي الإحساس الذي قاد الإنسان لمشاعر اللا انتماء[4]".ومن هذا المنطلق نجد أن حسين زيدان يعاني الضياع والغربة وأنه محاصر بثورتين ويسعى لفك هذا الحصار من خلال قصيدة" اعترافات منتم "يقول:

فثورة كالتيه يغمرها الغسام

وثورة أغلالها في معصمي

---

[1] حسين زيدان :قصائد من الأوراس إلى القدس، سوترامب سبا، قسنطينة، د ت، ص44 .

[2] حسين زيدان:قصائد من الأوراس إلى القدس، ص4.

[3] السعيد الورقي :لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،ط 3 ، 1984 م ،ص. 282

[4] المرجع نفسه :ص328 .

وأنا المحاصر بالضباب بمغنطيس الارتجال

ووثبة لم ترتم فبأي حبل أحتمي؟[1] !

ففي هذا المقطع يربط الشاعر بين ثورتين "ثورة الجزائر" و"ثورة فلسطين" التي قادها الشهيد " الغسام "عام 1936.[2] حيث نجده يشعر بالمسؤولية تجاه هذه الثورة، وهو شعور منطقي نابع من ذات الإنسانية والقومية، تدفعه لفك الحصار القائم بثورتين، والرغبة في التحرر، فالشاعر لم تعد تربطه تلك الحدود الجغرافية لأن الروابط الدينية والإنسانية أقوى بكثير، وهذا ما جعله يشعر بأنه لا منتم، حيث يشعر بأن كلتا الثورتين تعنيه وتشغله، ولا يعرف إلى أيهما ينتمي، فصار غريبا و ضائعا بين هاتين الثورتين.

المبحث الثالث: نداء الضّمير العربيّ و رفض الكيان

موقف الرفض هو موقف يعبر به الشاعر عن حالة موجودة أو سابقة، لم يعد قابلا لاستمرارها من خلال دواعي مختلفة، قد تكون مادية أو معنوية، ويمكن تجزئة محيط هذا الموقف إلى وجهين:

الوجه الأوّل: الرؤية الكونيّة للرفض

في هذا الوجه، يتناول الشاعر معاني الحياة والموت ومنزلة الإنسان في الوجود، فهو يرفض الواقع الذي يعيشه ويبحث عن معنى أسمى للحياة، ويظهر هذا الرفض في شعر الصعاليك والمصنفات في العصر الجاهلي؛ حيث يرفض الشاعر قيم قبيلته، ويقف موقفًا مغايرًا لما اعتاد عليه شعراء عصره، كما نجد هذا الرفض الكوني –أيضًا– في شعر محمود درويش، حيث تحرر شعره في مرحلته الأخيرة من المعنى السياسي المباشر، واتجه نحو صياغة مفهوم إنساني للهوية الفلسطينية، فهو يرفض الواقع السياسي المؤلم، ويبحث عن معنى إنساني أعمق للوطن والانتماء.

---

[1] قصائد من الأوراس إلى القدس : ص67 .

[2] محسن محمد صالح :القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص51 .

الوجه الثاني: الرفض من الواقع الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والسياسي

في هذا الوجه، يرفض الشاعر الواقع المحيط به في مختلف جوانبه. فهو يرفض الظلم الاقتصادي والتخلف الثقافي والتفكك الاجتماعي والقهر السياسي. ويظهر هذا الرفض في شعر الشعراء المعاصرين الذين يعبرون عن معاناة الإنسان العربي في ظل الأوضاع الراهنة. ويتخذ هذا الرفض أشكالاً مختلفة، من التهكم والسخرية إلى الغضب والاحتجاج. فالشاعر يرفض الواقع، ويسعى إلى تغييره من خلال كلمته، التي تصدح بالحق وتنادي بالعدل والكرامة الإنسانية.[1] وهذا الأخير نجد صداه بارزا في شعر حسين زيدان، حيث عبر بكلماته النارية عن رفضه للعدو الصهيوني، ورفضه لكل ضمير ينسى أو يتناسى من هم .يقول:

ليكن في علم حثالتكم

أني أرفض جلدتكم

أرفض كل ضمير ينسى...من أنتم.[2]

في سياق الشعر العربي المعاصر، يتجلى موقف الرفض –بشكل واضح– تجاه الكيان الصهيوني؛ حيث يعبر الشعراء عن مشاعر الغضب والاستنكار، تجاه هذا الكيان الذي يرونه احتلالًا غير شرعي، إن موقف الشاعر الرافض للكيان الصهيوني يعكس عمق المشاعر الوطنية والإنسانية، حيث يتجاوز الرفض مجرد كلمات؛ ليصبح تعبيرًا عن الهوية والمقاومة، من خلال هذا الرفض، يساهم الشعراء في تشكيل الوعي الجمعي، ويحفزون الأجيال الجديدة على الاستمرار في النضال من أجل الحرية والكرامة. وتعلو نبرة الشاعر معبرا عن رفضه بحدة، ونظرة احتقار وسخرية لليهود قائلا:

أرفض صلب سفينتكم

[1] محمد العيد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة، دراسة تحليلية لحياته ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر، ص، 7-8.

[2] قصائد من الأوراس إلى القدس : ص47 .

لو طهر ابن حفيدكم، في ماء الورد وعطر الجان

شهرا... ! سنة... ! أو قرنين!

لن تنزل منه نتانتكم

ليكن في علم مكيدتكم

أني أعتق من خمرتكم

ولقد أقسم ما جنناه في الحي فويل إذ يقسم .

لن أكشف أجمل فاتنة

كشفت مثقال غريزتكم.[1]

فالشاعر هنا يصر وبقوة رفضه لليهود، ولن يتراجع عن رفضه هذا حتى لو طهروا من رجسهم، ونتانتهم كما نجده يستهزئ بهؤلاء، ويقسم أنه رغم جمال إغرائهم ومكائدهم التي يظهرونها ويحاولون بها التأكيد والإصرار على البقاء في هذه البقعة الطيبة فإنه لن يقبلهم.

خلاصة الفصل:

تتجلى النّزعتان القوميّة و الدّينيّة في شعر مفدي زكرياء ، حيث كان يقدس فلسطين كأرض الأنبياء و يعتبرها جزءا من النضال العربي ، كما استخدم زكرياء أسلوبا شعريا ثوريا ، مما يعكس دعوته للعمل المسلح كوسيلة لتحرير فلسطين ، مؤكدا على أن الحرية تنتزع لا تعطى، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ويظهر من خلال المفردات المستعملة والنبرة الحاده التي يخاطب بها العدو لغة الرفض للمحتل الصهيوني، وهذا شكل من أشكال الرفض الجمعي

[1] قصائد من الأوراس إلى القدس: ص48 .

الذي تشكل عبر السنين في الذاكرة الجمعية وتشكيل الوعي الذي يفتح آفاقا لمواصلة الجهاد بالقلم والسيف، وأن قضيه فلسطين هي قضيه جزائرية انطلقت من جبال "شليا" بالأوراس الأشم.


الفصل الثّالث

تمهيد :

تتجلى الأدوات الأسلوبيّة في شعر مفدي زكريا من خلال استخدامه لتقنيّات متعدّدة تعزّز من تأثير نصوصه و قد لجأ الطّالب لتحديد هذه الأدوات في الفصل الثالث.

المبحث الأول: اللّغة الشّعريّة

هي مادّة الشّعر العربيّ وقيمته ، "تكمن بوصفه فنّا أدبيّا في استخدام اللّغة على نحو خاصّ يكسبها قيما وسمات فنيّة تحمل تأثيرا معيّنا في القارئ أو المستمع الّذي يجيد فهم اللّغة، ويملك من القـدرات على تذوقها ما يملك". [1] فاللّغة قوام الشّعر وعموده، وفي الشّعر تحمل إيحاءات ورموز تبرز من خلالها قيمتها الفنيّة والأدبيّة، وهي المادّة التي يستقي منها مفردات، ومصطلحات الحماسة والثّورة والفخر والاعتزاز، ومتى كان الشّعر مقتدرا يصنع اللّغة ويطوّعها حسب قدرته الشّعريّة، وتنويع الأساليب ما يدعو إلى تذوقها، فإذا ما أبدع ألهب جمهور القراء وأثر فيهم و وصل إلى استمالتهم وبهذا إقناعهم بفكرته وإيمانه بقضيّته وموضوعه الذي يريد أن يثيره. وفي تعريف آخر يؤكد الكّاتب على أهمية اللّغة الشعرية" :هي أهم أدوات الفن الشّعريّ، فهي تلعب الدّور الأساس في إبرازه عن طريق نقل التّجربة الشّعورية وتوصيلها للقراء[2] ." كما أنّنا نجد أنّها تختلف عن لغة النّثر، فاللّغة في الشّعر تحمل دلالات، ذات مدلولات مختلفة، تخلق لدى القارئ رؤية بعيدة التّصور إنّها " خلق فنيّ في ذاته يتشكّل عبر نمط خاصّ من جهة، وبين المدلولات بعضها ببعض من جهة أخرى[3] ." أي إنّ الشّعر له صورته الشّكليّة التّي تختلف عن النّثر، متمثلة في الوزن والقافية كموسيقى خارجيّة، ويتفق مع النثر في الموسيقى الدّاخليّة التي هي عبارة عن صور بيانيّة وفنيّة، تتشكّل في بعدها الأدبيّ لغة شعريّة. يعكس شاعرنا صراعات الشّعب وتطلّعاته نحو الحريّة. شعره لا يمثل فقط تجربة فرديّة، بل هو تعبير جماعيّ عن الهويّة الجزائريّة والنّضال من أجل الاستقلال. من خلال استخدامه للتّنوّع اللّغويّ والرّمزيّة،

---

[1] كمال فنيش :البناء الفني في الشعر الجزائري المعاصر مرحلة التحولات 2000 – 1988(م) ، ماجستير، مخطوطة)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2010 – 2009م، ص. 10 .

[2] المرجع نفسه:ص ، 10 نقلا عن رجاء عيد، دراسات في لغة الشعر رؤية نقدية، منشأة المعاصر، الإسكندرية، مصر، 1979 م، ص. 48 .

[3] المرجع نفسه :ص 10 ، نقلا عن، محمد مندور، فن الأدب والنقد، دار النهضة، القاهرة ، 1988 م، ص 19.

بالإضافة إلى الأسلوب الملحميّ والعاطفيّ، تتضافر هذه الخصائص اللّغويّة والفنيّة، لتجعل من شعر مفدي زكريا رمزًا للأدب الثّوريّ في الجزائر ، و يمكننا توضيحها كالآتي: [1]

1. التّنوع اللّغويّ:

يمزج مفدي زكريا بين الفصحى والعاميّة، مما يجعل شعره أكثر قربًا من الناس. هذا التّنوّع اللّغويّ يعكس التّعدد الثّقافيّ واللّغويّ في الجزائر، حيث تتواجد لهجات متعدّدة. استخدامه للعاميّة لا يقتصر على التّعبير عن المشاعر اليّوميّة فقط، بل يعكس أيضًا الهويّة الثّقافيّة للشّعب، مما يسهل على مختلف شرائح المجتمع التّواصل مع نصوصه. هذا الأسلوب يساعد في خلق جسر بين الأجيال، حيث يمكن للشّباب والكبار على حد سواء فهم المعاني والمشاعر التّي يريد زكريا إيصالها.

2. الرّمزيّة:

يعتمد زكريا على الرموز الدينية والتاريخية بشكل كبير، مما يزيد من عمق دلالات نصوصه. الرموز الدينية، مثل الإشارة إلى الجهاد والشهادة، تعكس الروح الوطنية والدينية للشعب الجزائري. كما يستخدم الرموز التاريخية، مثل الشخصيات التاريخية والأحداث الكبرى، ليعزز من الهوية الجزائرية ويذكر الأجيال الجديدة بتاريخهم النضالي. هذه الرمزية تجعل قصائده ليست مجرد كلمات، بل تجربة شعورية تعيد للأذهان ملاحم تاريخية.

3. الصّوت والدلالة:

يتجلى تأثير الصوت في شعر زكريا من خلال الوزن والقافية، حيث يرتبط الوزن الشعري بالإحساس والعاطفة. هذا يجعل النصوص تتسم بالإيقاع، الذي يسهل على المتلقي استيعاب الرسالة. الصوت الشعري يعكس

[1] مريم لبوابي ، مفيدة بوغرارة ،الملحمة في شعر "مفدي زكريا "مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، الجزائر ، 2021-2022، ص 35.

أيضًا مشاعر الشاعر، حيث يمكن للقارئ أن يشعر بعمق الألم أو الفخر من خلال نغمة الكلمات. هذه العلاقة بين الصوت والمعنى تضفي بعدًا إضافيًا لتجربة القراءة، أما الخصائص الفنية فتتنوع و بين الملحمية و العاطفية :

1. الملحميّة:

يتميز شعر زكريا بالملحمية، حيث يسرد الأحداث التاريخية بأسلوب شعري يجمع بين الفخر والحنين. هذه الملحمية تعكس الروح الوطنية للشعب الجزائري، حيث يروي زكريا قصص الكفاح والمقاومة، مما يجعل القارئ يشعر بأنه جزء من هذه الملاحم. الأسلوب الملحمي يعطي قصائده طابعًا أسطوريًا، مما يزيد من تأثيرها في الذاكرة الجماعية للشعب.

2. العاطفيّة:

تعكس قصائد زكريا مشاعر قوية وعميقة، حيث يتناول مواضيع الكفاح والحرية بصدق وشفافية. من خلال تصويره لآلام الشعب وآماله، يصبح زكريا صوتًا يعبر عن معاناة الأمة وتطلعاتها نحو التحرر. هذه العاطفية تجعل من شعره أداة للتعبير عن المشاعر الوطنية، مما يساهم في تعزيز الروح المعنوية للشعب الجزائري.

وإذا كان الشكل تقليديا فالمضمون جديد ما في ذلك شك، وهو مضمون يكشف بثوريته القوية الواضحة عن مدى تجاوب الشاعر مع عصره وشعبه وقضاياه، بل ان هذا المضمون بطغيان روح المعاصرة عليه، يكاد يشفع له عدم ابتعاده عن النمط العمودي، ولعل المنظور الجديد لا ينبغي التحامل على عمودية مفدي، فقد جاءت أنسب إطار لقصائده الوطنية الجماهيرية، لما تقتضي من إنشاد وحماس وأسلوب مباشر يتسم بالخطابية والتقريرية، حيث يلح على التكرار والتأكيد والرد والتنبيه، وكذا على التعجب والنداء والاستفهام والانكسار، ثم على التحريض والأمر والنهي والنفي، وهي جميعا صيغ تسعف في التوعية والإيقاظ والإثارة، والاستنفار، والتفجير والحث على الجهاد والنضال.

ومع ذلك، ففي غير الشعر الوطني، وخاصة في وجدانيته ودينياته، يبدو زكرياء أكثر هدوء، وأميل إلى ترجيع الأصداء داخل ذاته، فيما يشبه التأمل أو المناجاة، وحتى في هذا المجال كان الأسلوب الفخم المستمد، من حماس الكفاح وأوار الثورة يطغى– أحيانا– فيبدو غير تام الانسجام، وما يقتضي أسلوب العاطفة من رقة وعذوبة، في حين تبدو آثار الهدوء والتأمل واضحة، في بعض قصائده الوطنية، ولاسيما تلك التي ظهرت فيها ملامح، من عواطفه الذاتية متمازجة مع الأحاسيس النضالية، بل إن الشاعر ليسيطر عليه هذا الجانب، في حالات خاصة على حد ما تكشف قصيدته «الذبيح الصاعد» المشار إليها من قبل.

وشعر مفدي بهذا الأسلوب جاء متميزا بموسيقى نظم نبرها إيقاع أوزان مناسبة، وتطرب تقسيمات مقطعية داخلية، وتنغيم القافية التي ترد في الغالب متفقة مع ما يقتضي الإنشاد من جرس ينسجم وحالة نفسية الشاعر وجماهيره. ولا عجب . في نطاق الانسجام بين القافية وحال الموضوع والتعبير وحرصا عليه . أن يختار الشاعر روى التاء لبعض قصائده الذاتية والدينية، فهو بهمسه مناسب لأغراض كالتسول أو التعبير الوجداني الهادئ، بما يوحي من تأمل وتعمق للأحاسيس، وفي هذا النطاق كذلك جاءت بعض قوافيه مستوحاة من موضوع القصيدة كما في بائيتي عيد الشباب، [1] ولامية رثاء علال،[2] وميميته في برء صاحب الجلالة من سقم كان ألم به[3]، وكذا في لازمات دالية لبعض أناشيده في أعياد ميلاد سمو الأمير ولي العهد المحبوب سيدي محمد وصنوه المولى الرشيد، [4]بل لقد تكرر الدال في إحدى هذه اللازمات فشكل قوافي داخلية زادت في تأكيد الانسجام بين الحرف والتعبير.

---

[1]من وحي الاطلس ص46 – 51.

[2] نفس المرجع ، ص ص 109.

[3]نفس المرجع، ص 117

[4]نفس المرجع، ص 117.

وقد تبين لي من خلال عملية إحصائية لقوافيه، أن أزيد من ثلث الديوان، ورد على النون وهو حرف ذولقي يوحي بالتطريب والتنغيم، ثم على الراء، وهو حرف يثير نطقه رنينا ووقوعا صوتيا واضحا على السمع، وبعد ذلك على اللام، وهو يقترب من الراء وإن شابه النون في ذلاقته، ويصل حرص الشاعر إلى جمال قافيته وتعبيرها إلى حد لزوم ما لا يلزم، وله منه قصيدة، جمع فيها بين العين الحلقية والكاف الانفجارية، وهي التي أولها:

هل درى الفجر الذي قد اطلعك

ولد الشعب أم الجيل معـــــــك[1]

وعناية مفدي بموسيقى شعره جعلته يعنى بلغته، فجاءت سلسلة سهلة ناصعة، مع جزالة وفخامة، تثير بدوي كلماتها المشحونة بالنفس الحماسي، ونبر تركيبها الصارخ إيقاعا رنانا، يلحم بين التجربة والتعبير، ويصل هذا الارتباط بين اللغة والموضوع في بعض الأحيان إلى درجة إيحاء صوت الكلمات، وتكرار حرف معين فيها بالمعنى، على حد ما يكشف عنه تتابع حرف السين ومعه الضاد في هذين البيتين:

من صفير معبر عن تصويت السلاح وتفشي الموت.

وسارت سرايانا لجولان تلتقـــــــي

بجـــــولان عزرائيل في ليلة الإسرا

وتسبق إسرافيل ينفخ صـــــــــوره

فتصعق في سينا لرجفته الصحـــــرا[2]

[1] نفس المرجع، ص 111.

[2] نفس المرجع، ص 101

ومثل هذا التكرار ينصب على كلمات بعينها، كما في لفظ الجولان في المثال السابق، وهو كثير عند الشاعر، وقد يتخذ في بعض الحالات شكل تلوينات بديعية كالجناس:

أليــس من الخوارق أن نــراه

يلاقــي النبل لا يلقاه نبـــل

ومن وهب العناية لا يبـــالي

أيخشى النبل من يغشاه نبل.[1]

وكالجناس في التحسين البديعي تشكيل الطباق والمقابلة، وللشاعر فيه نموذج زيدوني رائع:

ما للجراحات نخفيها فتبدينا

وللحشاشات ناسوها فتدمينا

وللفواجع ننساها فتفجؤنـــا

وللسهام نصافيها فتنغصنا

وللزمان نداريه فيردينـــــــا

وللسماوات ندعوها فتكسفنا

وللحظوظ ندانيها فتقصينا[2]

[1] نفس المرجع، ص 77.

[2] نفس المرجع، ص 90.

المبحث الثاني : الصورة البلاغية

شعر مفدي زكريا، وخاصة في عمله "إلياذة الجزائر"، يتسم باستخدام متنوع للصورة البلاغية، مما يعكس عمق التجربة التاريخية والثقافية للشعب الجزائري. تتجلى هذه الصور في عدة جوانب:[1]

1.الصور البلاغية والدينية:

يعتمد زكريا على الرموز الدينية والتاريخية كوسيلة لتجسيد المعجزات التي حققها الشعب الجزائري. في مقدمة "إلياذة الجزائر"، يصف الجزائر كمصدر للمعجزات، مما يعكس الفخر الوطني ويعزز من قيمة العمل في سياق النضال ضد الاستعمار. استخدامه للألفاظ الدينية يخلق تواصلًا عاطفيًا مع القارئ، حيث يرتبط الشعور بالمعاناة والأمل بالتراث الديني الذي يرمز إلى الصمود والإيمان. هذه الصور البلاغية تعكس- أيضًا- كيف أن الدين كان عنصرًا محوريًا في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز الروح الجماعية.

2.التنوع في الأسلوب:

يتميز "زكريا" بتنوع الأساليب الشعرية، حيث يتنقل بين الرقة والعنف في التعبير. هذا التنوع يعكس التغيرات في المشاعر والأحداث التاريخية، مما يساعد في خلق تفاعل قوي مع القارئ. في بعض المقاطع، يستخدم لغة رقيقة تعبر عن الحنين والألم، بينما في مقاطع أخرى، يتبنى أسلوبًا أكثر عنفًا يعكس الغضب والثورة. هذا التباين في الأسلوب يجعل القارئ يشعر بالتوترات والصراعات التي عاشها الشعب الجزائري خلال فترة الاستعمار، مما يعزز من تجربة القراءة ويجعلها أكثر تأثيرًا.

[1] عثمان ب. (2002). الموقف الملحمي في شعر مفدي زكريا - قراءة استكشافية -. اللّغة العربية، 4(2)، 94-119 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/17205.

3.الرمزية التاريخية:

تتضمن "إلياذة الجزائر" إشارات إلى شخصيات تاريخية وثقافية بارزة، مثل" ابن خلدون" و"ابن باديس" هذه الرموز تعزز من قيمة العمل كمرجع حضاري، وتساهم في بناء هوية ثقافية قوية تعكس تاريخ الجزائر، من خلال استحضار هذه الشخصيات، يسعى زكريا إلى ربط الحاضر بالماضي، مما يعكس الروح الوطنية، ويعزز من الفخر بالتراث الثقافي. هذه الرمزية التاريخية، لا تقتصر على الإشارة إلى الشخصيات فقط، بل تشمل –أيضًا– الأحداث التاريخية الكبرى التي شكلت مسار الشعب الجزائري.

و كان النموذج الآتي أهدأ على ما سبق:

أولئك آباؤنا، منذ عيسى وكان محمد صهرا لعيســـى

صمود الأمازيغ عبر القرون غزا النبرات وراع النجوما

فكم أزعجوا نائبات الليالي وكم دوخوا المستبد الظلوما

ومرحى العقبة في أرضنا ينير الحجي، ويشيع اليقينا

وجاءت فرنسا فكنا كراما وكنا الألى يطعمون الطعاما

فأبطرهم قمحنا الذهبي وكم تبطر الصدقات اللثاما

بلونا السنين الطوال جهادا تباركنا معجزات السمـــــا

مضت مائة وثلاثون عاما نذود، ونأنف أن نهزما [1]

[1] الباذة الجزائر، مفدي زكريا وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972 ، ص31

المبحث الثالث: الموسيقى الشعرية

شعر مفدي زكريا، وخاصة في "إلياذة الجزائر"، يمثل تجربة شعرية فريدة تعكس العمق التاريخي والثقافي للشعب الجزائري. لنستعرض بعض العناصر الموسيقية التي تميز هذا العمل بشكل أعمق:[1]

1.الإيقاع:

الإيقاع في "إلياذة الجزائر" ليس مجرد تنظيم للأصوات، بل هو تعبير عن روح المقاومة والصمود. يتميز بتنوعه وانفتاحه، حيث يختار زكريا أوزانًا شعرية مختلفة تتناغم فيما بينها، مما يخلق تأثيرات صوتية غنية. على سبيل المثال، استخدامه للإيقاعات المفتوحة في نهاية الأبيات يساهم في خلق شعور بالامتداد والحرية، مما يعكس طبيعة النضال الجزائري. هذا التنوع في الإيقاع، يجعل النص أكثر حيوية، ويعزز من استجابة القارئ العاطفية.

2.الأسلوب البلاغي:

تتجلى براعة زكريا في استخدام الأساليب البلاغية مثل الاستعارة والتشبيه، حيث يقوم بتوظيف الصور الشعرية لتجسيد معانٍ عميقة. من خلال هذه الأساليب، يستطيع زكريا أن ينقل تجارب الشعب الجزائري في النضال والمقاومة بشكل مؤثر. على سبيل المثال، عندما يستعير من الطبيعة أو التاريخ لتصوير معاناة الشعب، فإنه يخلق رابطًا قويًا بين القارئ والواقع الذي يعيشه. هذه البلاغة تعزز من جمال النص، وتجعل القارئ يتفاعل مع المشاعر والأحاسيس التي يعبر عنها الشاعر.

[1] سعيداني مريم : الصوت و الدلالة في شعر مفدي زكريا " الإلياذة نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الصوتيات و علوم اللسان ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، 2015-2016، ص27.

3.التكرار

التكرار في "إلياذة الجزائر" ليس مجرد تقنية بلاغية، بل هو عنصر أساس يعزز من قوة التعبير، من خلال تكرار بعض العبارات والألفاظ، يخلق زكريا حالة من الانفعال والتوتر، مما يجعل القارئ يشعر بعمق المشاعر التي ينقلها، هذا التكرار يساعد في ترسيخ المعاني في ذهن القارئ، ويعزز من وقع الرسالة الشعرية، كما أن هذا الأسلوب يضفي طابعًا دراميًا على النص، مما يجعل القارئ يعيش تجربة الشعر بشكل أكثر عمقًا. و ما يدعم هذا الرأي ، قول مفدي :

قسما بالنازلات الماحقات و الدماء الزاكيات الطاهرات

و البنود اللامعات الخافقات في الجبال الشامخات الشاهقات

نحن ثرنا فحياة أو ممات و عقدنا العزم أن تحيا الجزائر

فاشهدوا .... فاشهدوا .... فاشهدوا[1]

[1] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، الاربعاء 24 جمادى الثانية عام 1406 هـ، الشاذلي بن جديد، تمت الزيارة يوم : 14-09-2024، على الساعة : 11:11، على الموقع: https://www.cnerh-nov54.dz/storage/digital_files/E09T1MomIX6ksM6uKjEXqY1b99YlSONyxpKLfG4y.pdf

خلاصة الفصل:

يعتمد مفدي زكريا على الرمزية لتجسيد القضايا الوطنية ، حيث تمثل فلسطين رمزا للحرية ، كما يستخدم التكرار كأداة إيقاعية ، مما يساهم في تكثيف المعاني و إبراز المشاعر . تظهر أيضا الاستعارات و التشبيهات بشكل واضح ؛ مما يضفي عمقا على النصوص و يعكس انفعالات الشاعر ، و بالإضافة لذلك ، يستثمر زكرياء التناص مع التراث الديني و الأدبي ، مما يفتح آفاقا دلالية متعددة، و يعزز من الخلفية الثقافية لشعره .


خـاتـمـة

خاتمـــــــة

أيقونة الشعر الوطني مفدي زكرياء، أي دراسة لشعره تحتاج لفترات واجتهاد كبير، لأنها موسوعة فكرية أدبية مرموقة وسط البيئة الثقافية، وشخصية دينية إصلاحية، ومن خلال بحثنا توصلنا لبعض النقاط الآتية:

- لغة الشاعر من قبيل اللغة السهلة الممتنعة ، فهي لغة طيعة وعصية في آن واحد تنحو منحى الخطابية مما جعل البعض يشكك في شاعرية مفدي زكرياء بل عده ناظما، ولهذا نرى عكس ذلك، أن الشاعر في مقام خطاب وفكر، فهو يخاطب الأفكار، ومؤمن بقضية قومية حقيقية ، وبفكرة دينية واجب الدفاع عنها،فيتطلب الموقف العبارات والأساليب الخطابية لا تحتاج إلى مجاز كثير، فليس هو في معرض لبيان براعته الشعرية، إنما الشعر وسيلة شكله حسب مرجعيات، وهي اللغة العربية والقرآن الكريم الذي أثر في لغته وفصاحته، وكلماته المزمجرة اليقظة في القلوب، فهو ليس ناظما بل تعدى الشعرية اللغوية إلى شعرية سياسية فكرية ممزوجة بروح الحماسة المبثوثة في شتى قصائده.
- وظف الشعر بعض التراكيب النحوية ، ما يدل في مواطن كثيره، أنه متمكن من القواعد والضوابط التي وضعها علماء اللغة ويؤكد هو نفسه أنه متكمن من هذه اللغة ، كيف لا وهو الحامل لكتاب الله.
- استثمر الشاعر ظاهرة التقديم والتأخير، وقد كان بارعا فيها حيث أظهر مهارته وقدرته في استخدام التراكيب بطريقة انزاحت عن المألوف المعتا، ما يدل على بلاغة الشاعر وشاعريته المنفردة، يصعب أن نجد شاعرا في هذا الزمن ينظم بهذه الجزالة والبلاغة، ناهيك عن الإيجاز الذي يتخلل القصائد كآيات مقدسه موجزه تحفظ كترنيمه في الصلاة، وخاصه اللازمة التي تكررت في مقاطع مختلفة، وهذا التكرار ظاهرة بلاغية للتأكيد على أحداث ومواقع عدة، كما استخدم الشاعر مجموعة من الأساليب الإنشائية ذات دلالات لغوية متعددة ولهذا فإلياذة الجزائر عمل فني إبداعي مكتمل في ذاته، يحمل جانب الثقافة الإسلامية والدين ومتشربة للعقيدة.

خاتمـــــــة

- من عادة وخصائص الملاحم مرور فترات زمنية لحدوثها حتى تحاكى وشاعرنا مفدي زكرياء عاش الحدث وكتب عن وقائع كان جزء منه ووقائع مرت قبله بفترات وجيزة ، تاريخ بلده فنقله دون تحريف أو تزييف.
- نلاحظ أن مفدي زكرياء في تناوله للرموز وعالم الأساطير ابتعد كل البعد عن مدلولاتها من الناحية الخرافية والوهمية ، لأنه اهتم بما تحمله من منزلة فكرية وروحية الذي يصنعها الخيال الإنساني ، ورأى أن الأساطير تشمل المعجزات والمعجزات في نظره هي من صنع الخالق فقط في خلقه ومخلوقاته ، وأن زمن الأساطير والإعجاز قد حل بعد الأنبياء والرسل والكتب.من عادات الملاحم المزج بين القوى البشرية و القوى الطبيعية ، وشاعرنا مفدي زكرياء يحاكي بطولات شعب وأمجاد ذاع صيتها بين العالم.
- الدارس لشعر مفدي زكريا يرى أنه شعر وطني وشعر حماسي، فإلياذة الجزائر عمل فني ضخم يحمل طابع الحماسة تناول قضايا تاريخية فخمة تمس الجزائر في عطاءها ومقدسة في ميزانها ، وبصمة شرف أمام جيرانها.

توصيات واقتراحات:

- توسيع الدراسة لتشمل شعراء جزائريين آخرين و تأثيرهم على القضية الفلسطينية مثل : عبد الرحمان العيادي و عبد الكريم عقون .
- إنشاء مخبر أو مركز بحث خاص بالأدب الجزائري الفلسطيني، وتخصيص مقياس الأدب الفلسطيني في الجامعة.
- عقد مؤتمرات وندوات مكثفه تساهم في تشكيل مسارات جديده للنضال.
- إنشاء مجله دوريه عن كل ما يخص القضية الفلسطينية ذات بعد أدبي إنساني وقومي

خاتمـــــــة

- التركيز على تحليل الأساليب الفنية المستخدمة في الشعر الجزائري، مثل : الرمزية و الاستعارة، وكيف تعكس مشاعر التضامن مع فلسطين .
- البحث في تأثير الأحداث التاريخية الفلسطينية على الحركة الشعرية في الجزائر ، و تأثير الاستعمار الفرنسي على هذا الإنتاج الأدبي.

آفاق البحث:

- دراسة مقارنة بين الشعر الجزائري و الشعر العربي المعاصر حول القضية الفلسطينية .
- استكشاف التوجهات المشتركة و الفروق الثقافية .

.


المـراجـع

المصادر:

الدواوين:

1- عبد الله ركيبي، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، ص : 99 وما بعدها. ومحمد الطيب معاش: مع الشهداء، ص : 232 وما بعدها

2- القصيدة في البصائر، العدد : 35، 10 أيار (ماي) 1948 م، ص : 07 اقتبسه الوناس شعباني في المرجع السابق، ص : 57.

3- القصيدة في البصائر، العدد : 35، 10 أيار (ماي) 1948 م، ص : 07 اقتبسه الوناس شعباني في المرجع السابق، ص : 57.

4- حسين زيدان :قصائد من الأوراس إلى القدس، سوترامب سبا، قسنطينة، دت،ص44

5- محمد العيد، ص : 374، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992 م.

6- صالح خرفي : الجزائر والأصالة الثورية، ص : 52 (الشعر والتعليق). وديوانه : أنت ليلاي، ص : 144، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974 م.

7- مفدي زكريا، اللهب المقدس ،الشركة الوطنية، الجزائر، 1913 .

8- الياذة الجزائر، مفدي زكريا وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، 1972 ، ص31

الكتب:

9- أبو القاسم سعد الله، دراسة في الادب الجزائري الحديث، دار الراشد للكتاب ،الجزائر ، ط5,2007،ص108.

10-أبو القاسم سعد الله، ثائر وحب، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1967م، د ص

11-أحمد ابراهيم خليل، اسرائيل فتنة الأجيال العصور القديمة،(د ط)، دار العهد الجديد، مكتبة الوعي العربي،(د ت)، ص35

12-أحمد بوري النعيمي، اليهود والدولة العثمانية، دار البشير، عمان، 1997 ، ص117

13-أحمد سحنون : الديوان، ص : 128، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980 م.

14-الحكومة البريطانية، تاريخ فلسطين السياسي تحت الادارة البريطانية، تر :حسن فاضل ،(د ط)، دار المعلمين، بغداد، 1956 ، ص ص7 ،. 8

15-رجا عبد الحميد عرابي، سفر التاريخ اليهودي، ط 2 ، الأوائل، سورية، 2006 ، ص. 646

16-رجاء عيد، دراسات في لغة الشعر رؤية نقدية، منشأة المعاصر، الإسكندرية، مصر، 1979 م، ص 48 .

17-رفيق شاكر النتشة، عبد الحميد الثاني وفلسطين، ط 3 ، دار الفارس، الاردن، 1991 ، ص ص 176،. 178

18-السعيد الورقي :لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الابداعية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان ،ط 3 ، 1984 م ،ص. 282 .

19-ظفر الاسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط 2 ، دار النفائس، بيروت، 1972 ، ص. 70

20-عارف العارف، نكبة فلسطين والفردوس المفقود) 1952 – 1948 (، ج 1 ،(د ط)، دار الهدى ،(د م)،(د ت)، ص. 24

21-عبد الرحيم محمود :الأعمال الكاملة، تحقيق عز الدين المناصرة، دار الجليل، دمشق،سورية، ط 1 ، 1988م، ص44 ،. 45

22-عبد اللطيف حتي، تحليات القضية الفلسطينية في الشعر الجزائري الشعبي، ص 221

23-عبد الله التل، خطر اليهودية على الإسلام والمسيحية،(د ط)، دار القلم،(د م)، 1964 ، ص 284 .

24-عبد الله الركيبي ، قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983، ص219

25-عبد الله الركيبي، فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي ،القبة، الجزائر، 2009، ص40

26-عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ط 10 ، دار الفاس، عمان،(د ت)، ص3

27-عن محمد الأخضر السائحي، همسات وصرخات، دار المطبوعات الوطنية، الجزائر، 1965.

28-الغالي غربي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1916 – 1288 ، ط 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011 ، ص. 262

29-فخر الدين ألطوان، فلسطين في ظل الخطط الأحادية الجانب،(د ط)، ادارة الاتصال، تركيا، 2020، ص. 11

30-كامل محمود خلة، فلسطين والانتداب البريطاني 1939 – 1922 ، ط 2 ، مركز الأبحاث، بيروت، 1982 ، ص82

31-كلجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين : الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (أنظر حواس بري : شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم) ص : 138، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م.(

32-محسن محمد صالح :القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، ص51

33-محمد العيد آل خليفة ، الديوان،دار الهدى. عين ميلة، الجزائر، 2000

34-منير الهور، طارق الموسى، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947-1983، دار الجليل ، عمان ، 1973، ص62

35-منير عايش و آخرون ، جغرافية فلسطين و تارخها الحديث و المعاصر، ج3، مركز المناهج ، فلسطين ، 2020، ص122.

36-نقلا عن صالح خرفي في كتابه : الجزائر والأصالة الثورية، ص : 49، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977 م.

37-هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة اليهود الدونمة 1648م الى نهاية القرن العشرين، ج 1 ،(د ط)، دار القلم، دمشق، 2002 ، ص12

38-هنري لورانس، اللعبة الكبرى المشرق العربي والأطماع الدولية، تر :عبد الحكيم الأربد، ط2 ، دار الجماهرية، مصراته،(د ت)، ص10

39-واصف عبوشي، فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، تر :علي الحرباوي،(د ط)، رياض الريس، فلسطين، 1949 ، ص4

أطروحات و مذكرات :

40-أحمد محمد جعفر، دراسة نقدية في قراري الجمعية العامة للأمم المتحدة 194 – 181 المتعلقة بالقضية الفلسطينية، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2008 ، ص 35 .

41-أسامة محمد أبو نحل، ناجي صادق شراب، قراءة في أهم مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الأزهر، فلسطين،(د ت)، ص. 11

42-خولة صامري، الصراع العربي الإسرائيلي حرب 1948 م أنموذجا، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2013 – 2012 ، ص21

43-سعيداني مريم ،الصوت و الدلالة في شعر مفدي زكريا " الالياذة نموذجا"، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الصوتيات و علوم اللسان ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة ، الجزائر ، 2015-2016، ص27.

44-شريهان بلعمش، سعدية بن عبو، القضية الفلسطينية بين الصعيد العربي والشواطئ الدولية 1967 1963 –، مذكرة ماستر، جامعة محمد بوضياف، 2019 – 2020 ، ص10

45-مايسة سليماني ليلى لشهب، الانتداب البريطاني على فلسطين وآثاره) 1919 – 1920 (، مذكرة ماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف ، – 2019 2020، ص32

46-مريم لبوابي ، مفيدة بوغرارة ،الملحمة في شعر "مفدي زكريا "مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث و معاصر ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، 2021-2022، ص 35.

مجلات و مقالات :

47-أحمد غنيم، وعد بلفور بين عصبة الأمم وصك الانتداب، قضايا إسرائيلية ، ع 65 ،(د س)، ص1

48-اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، ادارة الصراعات والأزمات الدولية نظرة مقارنة لإدارة الصراع الع ربي الاسرائيلي في مرحلة مختلفة،(د ط)،(د د)،(د م)،(د ت)، ص130

49-حسان علاق، فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية وثائق ومراسلات تنشر للمرة الأولى،(د ط)، منشورات مجدلاوي،الأردن، 1998 ، ص19

50-حسن شريف، من العهد القديم إلى قيام دولة إسرائيلية 1948 – 1900 المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ من العهد القديم إلى مفاوضات السلام الشرق أوسطية 1900 (ق.م) 1995 –الصهيونية العالمية، ج 1 ، الهيئة المصرية العامة،(د م)، 1995 ، ص644 الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، من الانتداب الى النكبة 1948 – 1919 ، الدار الوطنية الجديدة، دمشق ، 2017 ، ص59

51-عثمان ب. (2002). الموقف الملحمي في شعر مفدي زكريا – قراءة استكشافية -. اللّغة العربية، 4(2)، 94-119. https://www.asjp.cerist.dz/en/article/17205

52-عمر بوقرورة :الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث 1962 - 1945 منشورات جامعة باتنة، باتنة،- الجزائر، 1997 ، ص- 18

53-عيسى القدومي، فلسطين وأكذوبة بيع الأرض، بيت المقدس، قبرص، 2004 ، ص25

54-فتحي بشار جاسم العكيدي، الدعم العراقي للقضية الفلسطينية في المحافل الدولية – 1947 1950منظمة الأمم المتحدة نموذجا، مجلة مدام الحياة، جامعة الموصل،(د ع)، – 2018 2019، ص4

55-فوزي الجدية، حرب عام 1948 وقيام دولة اسرائيل، قسم الجغرافية، كلية الآداب، جامعة الاسلامية، غزة،ص8

56-قرار التقسيم رقم 70,181 عاما على قرار تقسيم فلسطين قضايا اسرائيلية ، ع67.،ص56

57-كمال عجال ،فلسطين في النثر الجزائري الحديث من 1909 في 1950، العدد السابع، فيقري 2005.

58-كمال فنيش :البناء الفني في الشعر الجزائري المعاصر مرحلة التحولات 2000 - 1988(م) ، ماجستير، مخطوطة)، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر ، 2010 - 2009 م، ص. 10

59-لجنة الدفاع عن فلسطين برئاسة الأديبين : الشيخ الطيب العقبي والشيخ الأمين العمودي (أُنظر حواس بري : شعر مفدي زكرياء (دراسة وتقويم) ص : 138، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م.(

60-محمد العيد بن سمينة ، محمد العيد أل خليفة، دراسة تحليلية لحياته ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ، بن عكنون ، الجزائر، ص، 7-8

61-محمد بالقلم عمار الديوان، دار أطفالنا، البويرة الجزائر، 2010، ص 65.

62-محمد بوزيد : صوت الجزائر (ديوان شعر)، ص : 105، نشر المكتبة الوطنية الجزائرية، 1997 م.

63-محمد مندور، فن الأدب والنقد، دار النهضة،القاهرة ، 1988 م، ص 19

64-محمود شاكر النتشة، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية) 1923 – 1919 (، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989 ، ص159

65-وائل محمد محمود الرفاعي، ا لانقسامات داخل الإدارة الأمريكية تجاه قرار تقسيم فلسطين 1987 ، مجلة كلية الآداب جامعة بور سعيد،ع7 ، 2016،ص، ص69 ،70

66-يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكرياء - دراسة فنية تحليلية - ، ص: 138، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1987 م.

المواقع الإلكترونية:

67-مها البديني : الكفاح المسلح مقاومة الشعوب المشروعة لطرد الاحتلال ، 2016 / 3 / 11 – - 15:31،

68- www.djazairess.com-2022/5/26 ،محمد سيف الإسلام بوقالة (26/8/2015) تجليات السطلين في الشعر الجزائري.

69-الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ، الاربعاء 24 جمادى الثانية عام 1406 هـ، الشاذلي بن جديد، تمت الزيارة يوم : 14-09-2024، على الساعة : 11:11، على الموقع: https://www.cnerh-nov54.dz/storage/digital_files/E09T1MomIX6ksM6uKjEXqY1b99YlSONyxpKLfG4y.pdf


الملاحق

1. مفدي زكرياء:

1.1 مولده ونشأته

وُلِد الشيخ زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ سليمان بن الحاج عيسى، المعروف بـ «مفدي زكريا» يوم الجمعة 12 يونيو 1908م الموافق لـ 12 جمادى الأولى 1326هـ بـ «بني يزقن، ولاية غرداية بالجزائر». نشأ في عائلة جزائرية محافِظة أصلُها من الأبيض سيدي الشيخ — غرب ولاية البيض. دخل الكتاتيب، وتعلَّم القرآن الكريم وأساسيات اللغة العربية.

لقَّبه زميل البعثة الميزابية والدراسة الأستاذ سليمان بوجناح بـ «مفدي»، فأصبح لقبه الأدبي مفدي زكريا. استعار في بداية مشواره الأدبي أسماء أدبية مختلفة: أبي فراس، ابن تومرت، فتى المغرب ...

تنقَّل رفقةَ أسرته إلى مدينة عنابة، ثم رحل إلى تونس وأكمل دراسته بمدرسة السلام والمدرسة الخلدونية ومدرسة العطارين، ثم الزيتونة التي نال بها شهادة التأهيل، وعاد بعد ذلك إلى الجزائر، وكان له دور كبير في إثراء المشهد الأدبي والسياسي. انخرط في صفوف الشبيبة الدستورية التونسية، ثم انضم إلى الحركة الوطنية الجزائرية، وناضل بداية من الثلاثينيات في صفوف جمعية «طلبة شمال إفريقيا المسلمين» و«نجم شمال إفريقيا» و«حزب الشعب» و«الانتصار للحريات الديمقراطية» ثم «جبهة التحرير الوطني».

تعرَّف على العديد من الشخصيات الوطنية والعربية عندما كان مقيمًا بتونس. لازم أبا العربي الكبادي، ورمضان حمود، وأبا القاسم الشابي.

وظَّف مفدي زكريا في المجال الإعلامي رصيدَه الثوري عندما تولَّى رئاسة تحرير جريدة «الشعب»، لسان حال حزب الشعب في سنة 1937م.

سُجن عدة مرات بسجن بربروس (سركاجي)، وبعد قضائه مدة ثلاث سنوات فرَّ إلى المغرب، ثم إلى تونس، وأصبح سفيرًا للقضية الجزائرية.

ساهم في تحرير جريدة المجاهد إلى غاية الاستقلال، وكانت له إسهامات عبْر العديد من المقالات القيمة في صحف وجرائد عربية رائدة، منها جريدة «الأخبار» و«الصواب» التونسيتان و«اللواء» المصرية.

1.2 إنتاجه الفكري والأدبي

بعدما كتب النشيد الرسمي «فداء الجزائر»، ونظم النشيد الوطني للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية «قسمًا» الذي لحَّنه الأستاذ محمد فوزي، كتب مفدي زكريا «إلياذة الجزائر» التي هي محل بحثنا، استطاع بكتاباته وأشعاره ونضاله السياسي والثقافي أن يُعرِّف بقضية شعبه في العالم العربي، ويدعو إلى الوحدة العربية في مواجهة القوى الاستعمارية والتكتلات الإقليمية.

له العديد من المؤلَّفات، أخص منها: «تحت ظلال الزيتون» (ديوان شعر) صدرت طبعته الأولى عام 1966م، «اللهب المقدس» (ديوان شعر) صدر في الجزائر عام 1961م، صدرت طبعته الأولى في عام 1973م، «من وحي الأطلس» (ديوان شعر) 1976م، وله عدد من القصائد الشعرية الوطنية: «من جبالنا طلع صوت الأحرار» سنة 1932م، و«فداء الجزائر روحي ومالي» سنة 1936م، و«اعصفي يا رياح»، ونشيد جيش التحرير الوطني، ونشيد العمال ونشيد الطلبة.[1]

وقد كان لمؤسسة مفدي زكريا بولاية غرداية فضلُ جمع التراث الفكري والأدبي للشاعر.

1.3 التشريفات

نال مفدي زكريا العديد من الاستحقاقات والتشريفات، من بينها: «وسام المقاوم من رئيس الجمهورية الشاذلي بن جديد في سنة 1987م»، و«وسام الأثير من مصف الاستحقاق الوطني من رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة

[1] مقدمة الطبعة الأولى لـ «مولود قاسم نايت بلقاسم» للشاعر مفدي زكريا: «إلياذة الجزائر»، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص9.

في سنة 1999م»، و«وسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الأولى من عاهل المملكة المغربية سنة 1961م»، و«وسام الاستحقاق الثقافي من الحبيب بورقيبة، رئيس الجمهورية التونسية».[1]

1.4 وفاته

تُوفِّي الشاعر مفدي زكريا — رحمه الله — يوم الأربعاء 17 أغسطس 1977م الموافق لـ 2 رمضان 1397هـ بتونس، ونُقل جثمانه إلى الجزائر ليُدفن بمسقط رأسه بعد عطاء ثري ونضال وفي.

2. الإلياذة

موضوع إلياذة الجزائر موضوع ملحمي، يروي تاريخ الجزائر وأهم البطولات التي خلَّدها أبناؤها، والواضح أنَّ طريقة إلقاء الإلياذة بتلك الصورة الإبداعية والحماسية في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي سنة 1972م بالجزائر ونمط تركيبها واستعمال مفدي زكريا للمحسنات عوامل أعطت الإلياذة رونقًا أدبيًّا وجرسًا موسيقيًّا يثير في النفس عزَّة الروح الوطنية، ويربِّي فيها قوة الارتباط بأمجادها وتاريخها وبطولاتها، وهي في حد ذاتها رسالة قوية قوة القضية الجزائرية عبْر التاريخ، ترسم في أبياتها معالم الدولة الجزائرية المعاصرة وأصالة مبادئها الإسلامية والعربية والأمازيغية.

إلياذة الجزائر، ديوان شعر، أرَّخ لتاريخ الجزائر، واجتهد في إزالة ما علِق به من شوائب، في صورة ملحمةٍ[2] تنبع حركة وأحاسيس جياشة.

وقد اشترك في ضبط نسجها التاريخي كلٌّ من مفدي زكريا الذي كان مقيمًا حينها بالمغرب، ومولود قاسم نايت بلقاسم الذي كان بالجزائر، وعثمان الكعاك من تونس. برزت الفكرة الأولى لنظم الإلياذة من قِبَل الأستاذ مولود

---

[1] مفدي زكريا، «أمجادنا تتكلم»، جمع وتحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا والوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2003م، ص3.

[2] الملحمة: «قصة بطولية تحكي شعرًا ثوريًّا على أفعالٍ عجيبة؛ أي على حوادث خارقة للعادة، وفيها يتجاوز الوصف مع الحوار وصور الشخصيات والخطب» (غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار الكتب، القاهرة، 1970م، ص143).

قاسم — رحمه الله — الذي راوده مشروع الإشادة ببطولات هذا الوطن ومقوِّماته الدينية والثقافية والتاريخية في شكلِ ملحمةٍ خلال الملتقى الخامس للفكر الإسلامي الذي أُقيم بوهران سنة 1971م، طلب من خلالها من الشاعر مفدي زكريا كتابتها تحضيرًا للملتقى السادس، الذي كان مقررًا أن يُقام في قاعة المؤتمرات لقصر الأمم بالجزائر العاصمة.

ويا مُلتقى فِكرِ إسلامنا

ومجلى قداسةِ إيماننا

ويقول في بيتٍ آخر:

سلامٌ على مهرجان الخلود

سلامٌ على عيدِك العاشر

كان مولود قاسم يراجع مادة الإلياذة التاريخية، ثم يقوم الأستاذ عبد المجيد غالب بخطِّها.

تتكوَّن الإلياذة من ألفِ بيتٍ وبيت، تغنَّت بأمجاد الجزائر وحضارتها ومقاوماتها لمختلف الأمم المستعمِرة والمغتصِبة التي تدافعت عليها. أُلقيت بداية الإلياذة، وكان عددها ستمائة وعشرة أبيات، في افتتاح الملتقى السادس للفكر الإسلامي أمام جمْعٍ غفيرٍ من المؤتمرين، حضر لاستماع بعضٍ منها رئيس الجمهورية الراحل هواري بومدين — رحمه الله.

اقترن إلقاء الإلياذة بالاحتفالات المخلِّدة للذكرى العاشرة لاسترجاع السيادة الوطنية، والذكرى الألفية لتأسيس مدينة الجزائر والمدية وملیانة على يد بلكين بن زيري.

ركَّزت الإلياذة على أهم المحطات التاريخية التي صنعت الجزائر، وبطلها ليس من وحي الخيال، وليس من أوهام وإبداعات الأسطورة، ولا من قبيل الرواية الشعبية المتواترة، ولا وجهَ للشبه فيها لإلياذة هوميروس ... إنما البطل فيها

هو الشعب الجزائري في أوج تطوره وتنوُّع مشاربه العقدية والتاريخية والثقافية، عبْر فترات تاريخية يمكن إجمالها بداية من العصور القديمة إلى العصر الوسيط، وصولًا إلى العصر الحديث والمعاصر، ومحرِّك البطولة فيها هو مقوماته الإسلامية والأمازيغية والعربية، ودافع رفض الاستعمار والاستعباد في شتَّى صوره وأشكاله. لا مجالَ للتذكير أنَّ التَّاريخ رغم تقسيماته، هو وحدةٌ متواصلة وممتدة لا تصنعه الأمم المغيرة، ولا الدول المستعمرة، ولكن تصنعه الشعوب المقاومة والمكافحة من أجل صد العدوان في سبيل الحفاظ على مقوماتها واستعادة كرامتها وحريتها وسيادتها.

تختلج الدراسة التاريخية للإلياذة مسحة دلالية، أسهمت بشكل واضح وقوي في إعطاء الإلياذة حركية بطولية ورونقًا بلاغيًّا أضفى عليها حُلةً جميلةً منمَّقةً بجميل الطبيعة، ومزينةً بعبق التاريخ الذي لازم الألفية بطولة وأخلاقًا.[1]

[1] مفدي زكريا، «أمجادنا تتكلم»، جمع وتحقيق مصطفى بن الحاج بكير حمودة، مؤسسة مفدي زكريا والوكالة الوطنية للإشهار، الجزائر، 2003م، ص3.


الفـهـرس

الـفـهـرس

العنوان	
شكر و تقدير	
إهداء	
مقدّمة	**أ–هـ**
الفصل الأول: القضية الفلسطينية أبعادها وحضورها في الشعر الجزائري الحديث:	
تمهيد:	**2**
المبحث الأوّل: الأبعاد الدّينيّة و التّاريخيّة للقضية الفلسطينيّة	**3**
المبحث الثّاني : حضور فلسطين في الشّعر الجزائريّ الحديث.	**15**
المبحث الثّالث: صورة فلسطين في البيئة الجزائريّة.	**27**
خلاصة	**48**
الفصل الثّاني: تجليّات القضية الفلسطينيّة في شعر مفدي زكرياء:	
تمهيد:	**50**
المبحث الأوّل : الدّعوة إلى الكفاح	**51**
المبحث الثّاني : الحنين و الغربة.	**54**
المبحث الثّالث: نداء الضّمير العربيّ و رفض الكيان	**56**
خلاصة الفصل	**60**
الفصل الثّالث: الأدوات الأسلوبيّة والفنّية في شعر مفدي زكرياء:	
تمهيد :	**62**
المبحث الأوّل: اللّغة الشّعريّة	**63**
المبحث الثّاني : الصّورة البلاغيّة	**68**
المبحث الثّالث: الموسيقى الشّعريّة	**70**
خلاصة الفصل	**73**
الخاتمة	**75**

الـفـهـرس

ملاحق: 1 التّعريف بالمدوّنة 2 نبذة عن الشّاعر مفدي زكرياء	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**78**
الفهرس	
الملخص	**–**

الملاحق

رقم الملحق	العنوان	رقم الصفحة
ملحق 1	مفدي زكرياء	90
ملحق 2	إلياذة الجزائر	92

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الجماليات الفنية والأدبية في شعر مفدي زكرياء، والبعد الديني والقومي الذي تشكل في قصائده من خلال لغة شعرية هممزوجة بألفاظ الحماسة والنضال والشرف، وفي محمولها تتجلى الاساليب الشعرية المنتهجة في الدفاع عن القضية الفلسطينية التي أخذت حيزا واسعا في الدراسات الشعرية الجزائرية، وبيان موقفه من الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، من خلال نشاطه السياسي والفكري، وأعطى بعدا سياسيا للثورة في شكلها الأدبي وقد اعتمدنا في توصيف الجماليات على منهج وصفي تحليلي لقصائد تتفاوت في حجم معجمها ودلالاتها وإيحاءاتها وإيقاعاتها الصوتية ، لنصل بعد ذلك إلى لغة الشاعر من قبيل اللغة السهلة الممتنعة، تتسم بالخطابية؛ مما جعل بعضا من الشعراء والقراء، يشكك في شاعرية مفدي زكرياء بل عده ناظما. كما وظف بعض التراكيب النحوية التي لها علاقه بفصاحته، و مجموعة من الأساليب الإنشائية بدلالات لغوية متعددة ، القواعد والضوابط التي وضعها علماء اللغة يؤكد أن مفدي زكرياء متكمن من هذه اللغة ، و قد تبين أن شاعرنا مفدي زكرياء موسوعة فكرية ودينية ومتشبعة ،. و أن إلياذة الجزائر عمل فني ضخم يحمل طابع الحماسة تناول قضايا تاريخية لها علاقه بالقضية .

الكلمات المفتاحية: مفدي زكرياء، إلياذة، القضية، الفلسطينية، الشعرية، اللغة.

Abstract:

This study aims to learn about the life of Mufdi Zakaria, in addition to his position on the Palestinian-Israeli conflict through his political and intellectual activity. Our research is basically an attempt to reveal and touch that aesthetic in some of Mufdi Zakaria's poetry, and at the end we reached the following results: The poet's language is like the language that is easy and unpretentious. It is a language that is malleable and disobedient at the same time, tending towards rhetoric, which made some people doubt the poeticism of Mufdi Zakaria, and even considered him a rhymer. He employed some grammatical structures in a way that indicated the man's eloquence, and a group of constructional methods with multiple linguistic connotations. The rules and regulations set by linguists confirm that Mufadi Zakaria is a master of this language, and it has become clear that our poet Mufadi Zakaria is an intellectual and religious encyclopedia, full of it. He is a man with political thought. The Iliad of Algeria is a huge artistic work bearing the character of enthusiasm, dealing with noble historical issues that affect Algeria in its giving, sacred in its scale, and a mark of honor before its neighbors.

Keywords: Mufdi Zakaria - The Iliad of Algiers - The Palestinian issue

Résumé:

palestino-israélien à travers son activité politique et intellectuelle. Notre recherche est essentiellement une tentative de révéler et de toucher cette esthétique dans certaines poésies de Mufdi Zakaria. au final nous sommes arrivés aux résultats suivants: Le langage du poète est comme le langage facile et sans prétention. C'est un langage à la fois malléable et désobéissant, qui tend vers la rhétorique, ce qui a fait douter certains du poétisme de Mufdi Zakaria, le considérant même comme un rimeur. Il a utilisé certaines structures grammaticales d'une manière qui indique l'éloquence de l'homme, ainsi qu'un ensemble de méthodes de construction aux multiples connotations linguistiques. Les règles et réglementations établies par les linguistes confirment que Mufadi Zakaria est un maître de cette langue, et il est devenu clair que notre langue. Le poète Mufadi Zakaria est une encyclopédie intellectuelle et religieuse pleine de pensée politique.

L'Iliade d'Algérie est une immense œuvre artistique au caractère enthousiaste, traitant de nobles questions historiques qui touchent l'Algérie dans son don, sacrées par son ampleur et marque d'honneur auprès de ses voisins.

Mots-clés : Mufdi Zakaria - L'Iliade d'Alger - La question palestinienne